جامعة الأزهر
حولية كلية البنات الإسلامية بأسيوط

مصادر التلقى
عند الشيعة الإمامية " الاثنى عشرية "

إعداد

د / سامية عبد العال أحمد عبد العال
مدرس العقيدةوالفلسفة
في كلية البنات الإسلامية بأسيوط

ملخص البحث باللغة العربية

مصادر التلقى عند الشيعة الإمامية " الاثنى عشرية "

سامية عبد العال أحمد عبد العال
العقيدة والفلسفة، كلية البنات الإسلامية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر
(البريد الإلكتروني): samiaabdelaal@azhar.edu.eg

ملخص

يتناول هذا البحث: تعريفاً موجزاً عن الشيعة ونشأتهم، ثم بيان موقف الشيعة الاثنى عشرية من مصادر التلقى عند المسلمين، ويشمل موقفهم من القرآن والسنة النبوية المطهرة وإجماع علماء المسلمين، ثم بينت أن الشيعة يرفضون الكتاب والسنة والإجماع، كمصادر أساسية لتلقى الشريعة، ويعولون على أقوال أئمتهم، وما ذكروه من مصحف السيدة فاطمه الزهراء – رضى الله عنها – أو لوح فاطمه – رضى الله عنها – ودعواهم نزول كتب أخرى غير القرآن على الأئمة كما يدعون، ثم ذكرت بطلان أقوالهم بالرد عليهم .

الكلمات المفتاحية : مصادر، التلقي، الشيعة، الإمامية، الاثنى عشرية.

Sources of Legislation to the Imāmeyyah Shiites "the Twelvers"

Dr. Samia ʿAbdel ʿAal Ahmad ʿAbdel ʿAal, Department Islamic Faculty of Women, of Creed and Philosophy, Assuit, Al-Azhar University

samiaabdelaal@azhar.edu.eg

Abstract

The present research paper briefly introduces the Shiites and their origins, and then it explains the attitude of the Twelver Shiites towards Muslims' legislation sources. This refers to their attitude towards the Qurʾān, the Prophet's tradition, and the consensus of Muslim scholars. The study indicates that the Shiites reject the Qurʾān, the Prophet's tradition, and the consensus of Muslim scholars as sources of legislation. Instead, they count only on the sayings of their Imams and what they claim to be Fāṭemha's version of the Qurʾān (or the Slate of Fāṭemha). They claim that books other than the Qurʾān have been revealed to their Imams. The study refutes their claims and replies to them.

المقدمة

بسم الله الرحم الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعد

لا شك أن دراسة الفرق التى يموج بها العالم الإسلامى ، ومعرفة مخاطرها الظاهرة والخفية على الإسلام والمسلمين أصبحت من الأولويات ، فإن من الأمور وأعجبها ، وأشدها وقعاً على قلب كل مؤمن واع ، وأشدها حيرة لعقله ، وأذهبها للبه ما وقع فيه كثير من المنتسبين للإسلام من ضلال بعيد فى الفكر ، وانحراف خطير فى المعتقد ، وانحدار فيه إلى مستوى من الجاهلية لم تبلغه أَيَّةُ جاهلية مضت على مدار التاريخ .

وأن مثل هذه الدراسة تجعل المسلمين على بصيرة بآراء هذه الفرق الفاسدة ، ومعرفة حقيقة مواقفهم الضالة ، لذا فقد أردتُ أن أكتب فى هذا البحث ، كزيادة إسهام فى كشف القناع عن حقيقة فرقة من هذه الفرق ، وهى فرقة الشيعة ، والذى دفعنى إلى اختيار هذا البحث الأسباب الآتية .

أسباب اختيار الموضوع :

١- الدفاع عن العقيدة ضد كل من تسول له نفسه اقتحام حمى الشريعة والنيل من جنابها ، والتصدى لكل طاعن أو محرف للعقيدة خصوصاً فى هذا الزمن الذى تكالب أعداء الإسلام عليه ، وهؤلاء لا يجدون سبيلاً أقوى تأثيراً لإفساد دين الله من إفساد عقائد الناس ، فروجوا الشبه والأكاذيب لإفساد العقيدة ، وهذا يستلزم منا الدفاع عن العقيدة ، ورد كيد الحاقدين ، ودحض المطاعن ، لا سيما أن هذه الشبه

والطعون قد توقع عامة الناس فى الحيرة والتشكيك فى عقيدتهم الصافية ومصادرها النقية .

٢- كشف القناع عن عقائد الشيعة الذين يدعون حب آل البيت ، وأن مذهبهم هو المذهب الصحيح الموافق للحق ، وأنه هو مذهب سلف الأمة من الصحابة والتابعين – رضوان الله عليهم – وذلك ببطلان مطاعنهم الفاسدة ، ودحض مفترياتهم الكاذبة ، وكشف شبهاتهم الواهية ، ورد اتهاماتهم الباطلة .

٣- سد ثغرات قد يجدها أعداء الإسلام فرصة لتوجيه سهام طعونهم المسمومة ، ومكائدهم الخبيثة ، وذلك بإيجاد الحواجز بين المسلمين وبين مصادرهم الأصلية ، وذلك بتشكيكهم فيها وزعزعة ثقتهم بها ؛ ومن هنا وجب علينا أن نحذر المسلمين من الوقوع فى براثن شركهم ، وأن نبين لهم أن المنهج الحق الذى عليه أهل السنة والسلف الصالح فى تقرير مصادر التلقى فى مسائل الاعتقاد من الكتاب والسنة والإجماع ، وما عدا ذلك فهو باطل ، وأى معتقد يستمد من غير هذه المصادر إنما هو ضلال وبدعة .

٤- الرغبة فى خدمة كتاب الله تعالى بالدفاع عنه ، وعن سنته المطهرة ، وذلك نظراً لما أثير حولها من مطاعن وشبهات وشكوك واتهامات بهدف إبعادها عن التشريع والتحكيم .

منهج البحث :

لقد اتبعت فى هذا البحث المناهج الآتية :

١- المنهج التحليلى : فقد قمت بتحليل آراء الشيعة حول القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ثم ذكر آرائهم حول مصادر التلقى المعتمدة عندهم .

٢- المنهج النقدى : وذلك بنقد موقف الشيعة من مصادر التلقى عندهم وبيان فساد أصولهم ، وكشف شبهاتهم ، وتزييف أقوالهم ، وتفنيد أدلتهم ، والرد عليهم بدلائل الكتاب والسنة ، وأقوال أهل العلم .

محتويات البحث :

لقد جاء البحث فى مقدمة ، وتمهيد ومبحثين ، وخاتمة .

أما المقدمة : فقد ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، ومنهجى فيه ، ومحتويات البحث .

أما التمهيد : فقد ذكرت فيه نشأة الشيعة ، وتعريف الشيعة لغة واصطلاحاً .

المبحث الأول : فقد ذكرت فيه موقف الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ، من مصادر التلقى فى الإسلام

ويشمل الآتى :

المطلب الأول : موقفهم من القرآن الكريم .

أ- دعواهم وقوع التحريف فى القرآن الكريم .

ب- القرآن الكريم لا يحتج به إلا عند وجود قيم .

جـ - القرآن الكريم له ظاهر وباطن .

د- سبب قول الشيعة بتحريف القرآن الكريم .

هـ - نماذج من تحريفات الشيعة للقرآن الكريم .

و- الرد على الشيعة فى دعواهم تحريف القرآن .

المطلب الثانى : موقفهم من السنة النبوية المطهرة .

أ- الرد على الشيعة حول موقفهم من السنة النبوية المطهرة .

ب- عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة رضوان الله عليهم .

المطلب الثالث : موقف الشيعة من الإجماع .

أ- الرد على الشيعة حول موقفهم من الإجماع .

ب- تعقيب .

المبحث الثاني: مصادر التلقى عند الشيعة الإمامية الاثنى عشرية .

١- الإمام مصدر من مصادر التلقى عند الشيعة .

أ- الإمام قرآنٌ ناطق ، والقرآن قرآنٌ صامت .

ب- سبب قولهم بأن الإمام قرآن ناطق .

أولاً : تفويض الله - عز وجل- أمر الدين إلى الأئمة حسب زعمهم.

ثانياً : كتاب الله عز وجل له ظهر وبطن .

ثالثاً : أن جل ما فى القرآن فى اعتقادهم نزل فى الأئمة وفى أعدائهم .

رابعاً : الأئمة يوحى إليهم كالأنبياء عند الشيعة .

خامساً : أقوال الأئمة عندهم هى كأقوال الله ورسوله .

سادساً : الأئمة يعلمون الغيب .

سابعاً: إيداع الشريعة عند الأئمة المعصومين بعد وفاة الرسول -ﷺ.

ثامناً : اختصاص الأئمة بتخصيص عام القرآن الكريم ، وتقييد مطلقه ،

ونسخ ما شاءوا منه على حسب زعمهم .

٢- المصدر الثانى من مصادر التلقى عند الشيعة مصحف فاطمه رضى الله عنها .

٣- المصدر الثالث : من مصادر التلقى عند الشيعة ، لوح فاطمه رضى الله عنها .

- الرد على الشيعة فى نهاية هذا المبحث

والخاتمة : ذكرت فيها نتائج البحث ، والمصادر والمراجع .

تمهيد

نشأة الشيعة

التشيع فى أول أمره كان معتدلاً ، ومضمونه تفضيل سيدنا على – ﷺ –، وتقديمه على غيره ، والشيعة هم الذين شايعوا سيدنا علياً رضى الله عنه ، وقدموه على سائر الصحابة ، فلم يكن استعمال لقب الشيعة فى عهده إلا بمعنى الموالاة والنصرة ، إلا أن طلائع العقيدة الشيعية وأصولها ظهرت على يد السبئية المنتسبين إلى عبدالله بن سبأ اليهودى الذى ادعى الإسلام ، وزعم محبة آل البيت ، وغالى فى على – ﷺ –، فإدعى إمامة على –ﷺ– وخلافته نصاً ووصية ، وقال بالغيبة والرجعة وتأليه الأئمة ، وهكذا اتسعت بدعة التشيع ، وتعاظم خطرها ، وأصبحت وسيلة لكل من أراد هدم الإسلام من ملحد ومنافق .

هكذا توالت العدوات ضد الإسلام والمسلمين ، ولم يجدوا أمامهم ثغرة ينفذون منها سوى أن يشيعوا فى الناس فكرة أن آل البيت أولى وأحق بالخلافة من أولئك الذين تقلدوها ، وكان الهدف الخبيث يومها سياسياً بالدرجة الأولى ، فقد استهدفوا إشعار المسلمين بأنهم إنما يقاتلون ضد من اغتصبوا الخلافة ، أو على الأقل من لا يستحقونها.(١)

---

(١) انظر : الفرق بين الفرق – عبدالظاهر البغدادى ط الثانية – صـ ١٢٨ – الناشر دار الآفاق الجديدة – بيروت – لبنان ، وانظر – الملل والنحل – لأبى الفتح الشهرستانى ط الثانية ج ٥ ص ١٦٩ – دار المعرفة – بيروت ، وراجع اعتقادات فرق المسلمين والمشركين – فخر الدين الرازى صـ ٥٩ – دار الكتب العلمية – بيروت .

التعريف بالشيعة لغة واصطلاحاً :

١- تعريف الشيعة فى اللغة :

جاء فى لسان العرب ، الشيعة ، أتباع الرجل وأنصاره وجمعها شيع وأشياع .

وأصل الشيعة : الفرقة من الناس ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد .

وقد غلب هذا الاسم على من يتولى سيدنا علياً وأهل بيته جميعاً حتى صار اسماً خاصاً ، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم ، وفى مذهب الشيعة كذا أى عندهم ، وأصل ذلك من المشايعة وهى المتابعة والمطاوعة(١).

وجاء فى القاموس ، شيعة الرجل بالكسر اتباعه والفرقة على حده، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً – رضى الله عنه – وأهل بيته حتى صار اسماً خاصاً لهم والجمع أشياع وشيع كعنب . (٢)

٢- تعريف الشيعة فى الاصطلاح :

كلمة شيعة اتخذت معنى اصطلاحياً مستقلاً ، حيث أطلقت على جماعة اعتقدوا أن الإمامة ليست من المصالح العامة التى ترجع إلى نظر الأمة ، ويتعين القائم بها بتعينهم ، بل إنها ركن الدين ، وقاعدة الإسلام ،

---

(١) لسان العرب – ابن منظور صـ ١٨٨ ، ١٨٩ – ط الأولى –بيروت .
(٢) القاموس المحيط – الفيروزآبادى صـ ٣٣ – دار الفكر – بيروت .

ولا يجوز للنبى اغفالها ، ولا تفويضها إلى الأمة ، بل يجب عليه أن يعين الإمام للأمة .

يقول ابن حزم فى تعريف الشيعة :

ومن وافق الشيعة فى أن علياً – ﷺ– أفضل الناس بعد رسول الله– ﷺ –، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده ، فهو شيعى ، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون ، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً . (١)

ويعرفهم الشهرستانى قائلاً : الشيعة هم الذين شايعوا علياً -ﷺ – على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية ، إما جلياً وإما خفياً ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده ، وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة ، وينتصب الإمام بنصبهم ، بل هى قضية أصولية ، وهى ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام اغفالها أو إهمالها ولا يجوز التفويض فيها إلى العامة ، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص ، وبثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر .

والقول بالتولى والتبرى قولاً وعقداً إلا فى حالة التقية . (٢)

ويقول أبوالحسن الأشعرى فى صدد ذكره للشيعة ، إنما قيل لهم شيعة : لأنهم شايعوا علياً – ﷺ– ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله–

---

(١) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم – ط الأولى – ج ٢ صـ ١٠٧ تحقيق أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت .

(٢) الملل والنحل الشهرستانى ١٤٦/٦ – دار المعرفة – بيروت

ﷺ[١].

ويوضح لنا الأمر فى ذلك عالم الاجتماع ابن خلدون حيث يقول – أعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع ، ويطلق لفظ الشيعة فى عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع سيدنا على وبنيه – رضى الله عنهم – ومذهبهم جميعاً متفقون على أن الإمامة ليست من المصالح العامة التى تفوض إلى نظر الأمة بل هى ركن الدين وقاعدة الإسلام [٢].

الشيعة الإمامية الاثنى عشرية

الشيعة هم فرق متعددة أشهرها فرقة الإمامية الاثنى عشرية ، وسموا بالإمامية لقولهم بإمامة سيدنا على – ﷺ – بعد النبى – ﷺ – نصاً ظاهراً و يقينا صادقاً من غير تعريض له بالوصف ، بل إشارة له بالعين [٣].

وسموا بالاثنى عشرية لاعتقادهم بإمامة اثنى عشر إماماً بعد الرسول ﷺ ويسميهم أهل السنة بالروافض أو الرافضة ، لأنهم رفضوا خلافة أبى بكر وعمر – رضى الله عنهما .

ولست أقصد فى بحثى هذا إلا الشيعة الإمامية الاثنى عشرية وذلك للأسباب الأتية :

١- أنهم أشهر فرق الشيعة وهم المعروفون اليوم باسم الشيعة ، وشخصياتهم مشهورة فى كل العالم كالخمينى وغيره

---

(١) الملل والنحل – الشهرستانى ٢٠٨/١ – دار المعرفة – بيروت .

(٢) مقدمة ابن خلدون – صـ ١٩٦ – ١٩٧ ، دار التحرير للطبع والنشر .

(٣) الملل والنحل الشهرستانى ١٤٦/٦ – دار المعرفة – بيروت

٢- أنـهم أكثر فرق الشيعة عدداً .

٣- أنـهم منتشرون فى كثير من البلدان ، ويتواجدون بشكل أساسى فى دولتهم إيران ، ولـهم تواجد كبير فى العراق ولبنان والبحرين ، ودعوتـهم نشطة فى بلدان أوروبا ، وبعض بلدان المغرب العربى [١].

(١)انظر – الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية – حامد مسوحلى الإدريسى – ط الأولى ج١ ص ١٥ – مكتبة الرضوان – مصر ، وراجع أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية عرض ونقد – ط الأولى ج ٣ ص ٩٩ – ناصر بن عبدالله بن على الفقارى .

المبحث الأول

موقف الشيعة الإمامية الاثنى عشرية من مصادر التلقى فى الإسلام

بأدئ ذى بدء أقول إن الشيعة الإمامية يرفضون الكتاب والسنة والإجماع ، كمصادر أساسية من مصادر التلقى ، ويعولون على أقوال أئمتهم الذين يعتقدون فيهم العصمة ، لذا كل ما يتكلمون به يعد ديناً وشريعة يجب إتباعها والعمل بها ، فهم لا يتكلمون إلا بالحق ، ولا يبلغون إلا الصدق ، لأن العصمة واجبة لهم كما تجب للأنبياء عليهم السلام هذا فى اعتقادهم السيئ .

وبناءً عليه ادعو أن الحجة ليست فى الكتاب ، ولا فى السنة ، وإنما هى فى قول الأئمة ، وهذه نتيجة لدعواهم وقوع التحريف فى القرآن الكريم .

وقد ذكر البغدادى ناقلاً عنهم رأيهم فى ذلك ، أن الحجة ليست فى الكتاب ، ولا فى السنة وإنما هى فى قول الأئمة ، وجاء هذا نتيجة لدعواهم وقوع التحريف فى القرآن الكريم من الصحابة – رضى الله عنهم – وقد زعموا أن الحجة هى فى قول الإمام الذى ينتظرونه . [١]

وسوف أوضح ذلك تفصيلاً .

---

(١) الفرق بين الفرق – البغدادى – ط الثانية ١٩٧٧ ، صـ ٢٨٧ – الناشر – دار الآفاق الجديدة .

المطلب الأول

موقف الشيعة من القرآن الكريم

أ- دعواهم وقوع التحريف فى القرآن الكريم

يزعم غلاة الشيعة أن القرآن الكريم لا يصح أن يكون مصدراً من مصادر التلقى : لأن القرآن الكريم فى زعمهم قد حرف ، ووقع فيه تغيير وتبديل على يد أصحاب رسول الله – ﷺ –، والقرآن الموجود عندنا ليس هو الذى أنزله الله على سيدنا محمد – ﷺ –، بل جرى عليه التغيير والتبديل وزيد فيه ونقص منه ، فهم يدعون أن الذين جمعوا القرآن من الصحابة قد حذفوا سوراً من القرآن لاشتماله على فضائل أهل البيت والنص على خلافة على– ﷺ – كسورة الولاية وسورة النورين .

ونص سورة الولاية كما يدعون هى :

" يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبى والولى الذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم ، نبى وولى ، بعضهما من بعض ، وأنا العليم الخبير ، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين ، فإن لهم فى جهنم مقاماً عظيماً إذا نودى لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين ، ما خالفتم المرسلين إلا بالحق ، وما كان ليظهرهم إلى أجل قريب ، وسبح بحمد ربك ، وعلىًّ من الشاهدين"(١)

هذه السورة تزعم الشيعة أنها سقطت من القرآن الكريم ، وهناك سور

---

(١) انظر الشيعة هم العدو فاحذرهم – شحاته محمد صقر – جـ ١ صـ ٢١ – الناشر– مكتبة دار العلوم بالقاهرة .

أخرى يدعون كذلك أنها سقطت من القرآن الكريم ، وهى سورة النورين والتى بدايتها " بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا أمنوا بالنورين أنزلناهما يتلون عليكم آياتى ويحذرونكم عذاب يوم عظيم نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم... "(١)

هاتان السورتان تدعى الشيعة أن الصحابة رضوان الله عليهم اسقطوهما من القرآن الكريم ؛ لاشتمالهما على فضائل الصحابة والنص على خلافة سيدنا على -ﷺ-.

ولكن علينا أن نوجه لهم سؤالاً ، وهو كيف تسمون هذا الكلام قرآناً، ألم تنظروا إلى هاتين السورتين وما فيهما من ركاكة فى الألفاظ والأسلوب والمعانى ، وخلوهما من جودة النظم ، ومدى الفرق بين القرآن الكريم الذى هو كتاب رب العالمين وبين هذه السور التى تدعون أنها من القرآن الكريم ، أننا لو عرضنا هذه السور على أمى لا يعرف القراءة والكتابة لاستطاع أن يميز بينهما وبين كلام رب العالمين ، واستطاع بفطرته أن يستنبط أن هذه السور من كلام البشر وتأليفهم .

وتزعم الشيعة كذلك أنه أسقط من سورة الشرح آية وهى " وجعلنا علياً صهرك " وهم لا يخجلون من هذا الزعم مع علمهم بأن السورة مكية ، ولم يكن سيدنا - ﷺ - عنه صهراً للنبى -ﷺ- بمكة قبل الهجرة ، ولكنهم يزعمون أن سيدنا عثمان- ﷺ -أسقطها من القرآن بحسد اشتراك

(١) فصل الخطاب – النورى الطبرسى صد ١٥٦ ، ١٥٧ .

الصهرية[١].

وللعاقل أن يقول متعجباً كيف تكون هذه آية من كتاب الله وعلى رضى الله عنه ما زال فى مكة صبياً ، ونسى هؤلاء أنه إذا كان سيدنا على من أهل البيت وله شرف الزواج من إحدى بنات النبى الطاهرات ، فإن سيدنا عثمان من أهل البيت ، وله شرف الزواج من اثنتين لا واحدة من بنات النبى– ﷺ –.

وتدعى الشيعة أن سورة الأحزاب كانت مقدار سورة الأنعام فأسقط عثمان منها ما كان فى فضل ذوى القربى [٢].

وقد جاء فى كتابهم الكافى للكلينى الذى هو أوثق الكتب عندهم ما ينص على أن القرآن وقع فيه تحريف وتغيير ونقص .

١- ما رواه الكلينى بسنده عن أحمد بن محمد بن أبى نصر قال دفع إلى أبوالحسن عليه السلام مصحفاً ، وقال لا تنظر فيه ؛ ففتحْتُه وقرأت فيه " لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم قال فبعث إلىّ بأن أبعث إلى بالمصحف " [٣]

معنى هذه الرواية أن القرآن الكريم نقص منه أسماء السبعين رجلاً

---

(١) انظر – مع الأثنى عشرية فى الأصول والفروع – موسوعة شاملة ، المؤلف – على ابن أحمد بن على السالوس ج١ ط السابعة صـ ١٧١ دار الفضيلة بالرياض .
ويراجع – كتاب الشيعة هم العدو فأحذرهم صـ ٢٣.
(٢) انظر – رسالة في الرد على الرافضة د/ محمد بن عبدالوهاب – المحقق ناصر بن سعد الرشيد – جـ ١٢ – جامعة محمد بن سعود – الرياض .
(٣) أصول الكافى جـ ١ صـ ٣٤٩ – كتاب فضل القرآن .

من قريش .

وهناك رواية أخرى عن أبى عبدالله (جعفر الصادق) –ﷺ – كما يدعى الكلينى أنه قال : " أن القرآن الكريم الذى جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد – ﷺ – سبعة عشر ألف آية [1] ومؤدى هذه الرواية أن أصحاب سيدنا محمد– ﷺ – قد اسقطوا ثلثىْ القرآن الكريم إذ المشهور أن عدد آيات القرآن الكريم ستة آلاف وستمائة وستون آية ، أى أنهم أسقطوا أكثر القرآن ، ولم يبق إلا الثلث كما يزعمون ، إذن أن الناقص من القرآن يعادل ضعفه .

ولسائل أن يسأل ، لماذا هذا كله لماذا يتعمد الصحابة إسقاط هذا العدد الهائل ، لأجل العداوة لأهل البيت أم لأجل اغتصاب حق سيدنا على – ﷺ – فى الخلافة كما زعموا زوراً وبهتاناً ، فأين هو القرآن الكامل ، ومع من ؟

تدعى الشيعة أن عندهم قرآناً غير الذى نقرؤه ، فقد روى الكلينى عن سالم بن سلمة قال – قرأ رجل على أبى عبدالله عليه السلام : وأنا استمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس ، فقال أبوعبدالله عليه السلام ، كف عن هذه القراءة ، إقرا كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذى كتبه علىّ عليه السلام ، وقال أخرجه علىّ عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه لهم ، فقال لهم : هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد– ﷺ – ، وقد جمعته من اللوحين ، فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع

---

(١)أصول الكافى جـ ١ صـ ٣٤٩ – كتاب فضل القرآن .باب النوادر .

فيه القرآن لا حاجة لنا فيه ، فقال : أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً ، وإنما كان علىّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه " [١]

فالقرآن الكامل على رأى الشيعة هو الذى جمعه سيدنا على - ﷺ - وأنه لم يجمع القرآن الذى أنزله الله تعالى على سيدنا محمد- ﷺ - إلا سيدنا على -ﷺ -، ومن ثم تنقل القرآن من إمام إلى إمام إلى أن وصل إلى المهدى المنتظر ، وبالتالى فالقرآن الصحيح الكامل مختف ولا وجود له.

وقد ذكر الكلينى باباً بعنوان " أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله ، فقد روى الكلينى عن جابر قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلا على بن أبى طالب -عليه السلام -والأئمة من بعده عليهم السلام .[٢]

وروى الكلينى أيضاً عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال : ما يستطيع أحد أن يدعى أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء [٣] .

ويستمر الكذب والبهتان الواضح على الصحابة وكتاب الله فيتمادون فى غيهم وكذبهم حيث جاءت روايات فى كتب الشيعة تأمرهم بالعمل بالمصحف الموجود ريثما يخرج قرآنهم مع إمامهم المنتظر ، فيروى الكلينى

---

(١)أصول الكافى جـ ٢ صـ ٣٥٠ – كتاب فضل القرآن .

(٢)أصول الكافى جـ ١ صـ ١٣٥ – كتاب فضل القرآن . باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة .

(٣)أصول الكافى جـ ١ صـ ١٣٦ – كتاب فضل القرآن . باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة .

بإسناده إلى محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبى الحسن قال: قلت له – جعلت فداك – إنا نسمع الآيات فى القرآن ليس هى عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم ، فهل نأثم ؟ فقال : لا أقرؤا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم . (١)

ويعنون بالذى سيأتى ليعلمهم مهديهم المنتظر ، لأنهم يزعمون أن القرآن الذى سلم من التغيير والتبديل عند الإمام المهدى المنتظر فى السرداب ينتظر الفرج .

والقرآن الكريم الموجود بين المسلمين ناقص ومحرف ، وأن القرآن الكامل عند سيدنا على– ﷺ – ثم أورثه الأئمة من بعده ، وهو اليوم عند مهديهم المنتظر . (٢)

ففى رواية نسبوها لأبى ذر الغفارى– ﷺ –، أنه لما توفى رسول الله– ﷺ –جمع علىٌّ القرآن ، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم ، كما قد أوصاه بذلك رسول الله– ﷺ –، فلما فتحه أبوبكر خرج فى أول صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر ، وقال : يا على أردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه على وانصرف ، ثم أحضروا زيد بن ثابت ، وكان قارئاً للقرآن ، فقال له عمر: إن علياً جاءنا بالقرآن ، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار ، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة ، وهتك للمهاجرين والأنصار ؛ فأجابه زيد إلى ذلك ثم قال ، فإن أنا فرغت من القرآن

---

(١)أصول الكافى ج ٢ صـ ٣٤٣ – كتاب فضل القرآن ، باب إن القرآن يرفع كما أنزل.

(٢) انظر : مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة د/ ناصر بن عبدالله الفقارى – ط الثالثة جـ ٢ صـ ١٧٨ – الناشر دار طيبة .

على ما سألتم ، وأظهر علىّ القرآن الذى ألفه أليس قد بطل ما قد عملتم ، قال عمر: فما الحيلة ، فقال زيد أنتم أعلم بالحيلة ، فقال عمر ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه ، فدبر فى قتله على يد خالد بن الوليد ، فلم يقدر على ذلك ، فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم ؛ فقال علىٌّ هيهات ، ليس إلى ذلك سبيل ، إنما جئت به إلى قوم أبى بكر لتقوم الحجة عليكم ، ولا تقولوا يوم القيامة : أنا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا ما جئتنا به ، إن القرآن الذى عندى لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدى ، فقال عمر ، فهل وقت إظهاره معلوم ، فقال على ، نعم إذا قام القائم من ولدى يظهره ويحمل الثانى فتجرى السنة عليه [1] .

وبعد قراءة هذه التفاهات لا يخفى على القارئ الكريم ما فى هذا الكلام من الكذب المصطنع ، الذى لا يورده إلا كافر معاند منكر لكتاب الله – عز وجل – .

---

(١) تفسير الصافى – الفيض الكاسّانى – تحقيق حسين الأعلمى ، ط الثانية جـ ١ ، صـ ٤٤ نشر مكتبة الصدر بطهران .
وراجع الاحتجاج لأبى منصور أحمد بن على الطبرسى تحقيق محمد باقر الخرسان النجف – صـ ٨٢ بتصرف – دار النعمان للطباعة والنشر .

ب- القرآن الكريم لا يحتج به إلا عند وجود قيم على حسب زعمهم

يعتقد الشيعة أن القرآن الكريم لا تثبت حجته ، ولا يقوم البرهان أو لاستدلال به إلا عند وجود قيم ، وهو إمام أو نائب له مفترض الطاعة . يقول الكلينى : إن القرآن الكريم لا يكون حجة إلا بقيم وإن علياً كان قيم القرآن ، وكانت طاعته مفترضة ، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله- ﷺ- [1].

جـ- القرآن الكريم عند الشيعة له ظاهر وباطن .

لم تقتصر الشيعة على تحريف القرآن بالزيادة والنقصان ، بل لجأت إلى القول بأن المعنى الظاهر من القرآن غير مراد ، والمراد معنى آخر باطن لا يعرفه إلا الإمام ، والشيعة لم تتبع النصوص المتشابهة فقط ، ولكنهم تتبعوا النصوص البينة الجلية التى لا يختلف على معناها اثنان من العقلاء وأخرجوها عن المراد منها ، وهم أنفسهم يعترفون بأنهم يتبعون باطن النص ، فهم مشتركون مع الباطنية ويتمادون فى غيهم وباطلهم فيؤكدون عليه بروايات كاذبة ومفتراه ليس لها من الحقيقة نصيب ، ومن ذلك ما يورد الكلينى عن محمد بن منصور قال سألت عبداً صالحاً ، يقصد موسى الكاظم عن قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [2] قال فقال إن القرآن له ظهر وبطن ، فجميع ما حرم الله فى القرآن هو الظاهر ، والباطن أئمة الجور ، وجميع ما أحل الله تعالى فى الكتاب هو

---

(١) أصول الكافى للكلينى جـ ١ ، صـ ٨٨ .
(٢) سورة الأعراف آية ٣٣.

الظاهر والباطن فى ذلك أئمة الحق" (١)

ومن كلامهم الذى نسبوه إلى أئمتهم عن جابر الجعفى قال: سألت أبا جعفر عن شئ من تفسير القرآن ، فأجابنى ، ثم سألته ثانية فأجابنى بجواب آخر ، فقلت جعلت فداك ، كنت أجبت فى هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم ، فقال لى : يا جابر إن للقرآن بطنا وللبطن بطنا وظهراً ، وللظهر ظهراً يا جابر ، وليس شئ أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن – إن الآية لتكون أولها فى شئ وآخرها فى شئ ، وهو كلام متصل يتصرف إلى وجوه " (٢)

هكذا ينسبون الزور والبهتان إلى العترة الطاهرة وهم من كل ذلك براء وصدق الله العظيم القائل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا " ﴾ (٣).

وبالغ بعضهم فى ذكر عدد المعنى الباطن من اللفظ الظاهر ؛ فقال صاحب مرآة الأنوار ، لكل آية من كلام الله ظهر وبطن ، بل لكل واحدة منها ، كما يظهر من الأخبار المستفيضة سبعة بطون وسبعون بطناً . (٤)

وإذا نظرنا فى كتب الشيعة لا نكاد نجد كتاباً من كتب الشيعة يخلو

---

(١) أصول الكافى للكلينى جـ ١ ، صـ ٣٧٤ .

(٢) تفسير العياشى ، أبى النصر محمد بن مسعود ابن عياش السمرقندى المعروف بالعياشى – جـ ١٠ ، صـ ٦١ مؤسسة الأعلى للمطبوعات – بيروت – لبنان .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٣. .

(٤) الخطوط العريضة للأسس التى قام عليها دين الشيعة الإمامية الأثنى عشرية – محب الدين الخطيب – تقديم محمد نصيف جـ ١ صـ ١٤ ، ١٥ .

من الطعن فى القرآن الكريم ، بل إن هناك كتباً كاملة ألفت للطعن فى القرآن الكريم من ذلك كتاب " فصل الخطاب فى إثبات تحريف رب الأرباب " للمدعو ميرزا حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ ، قال السيد محب الدين الخطيب عنه أنه جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم فى مختلف العصور ، بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه"(١)

وقد طبع هذا الكتاب فى إيران سنة ١٢٩٨ هـ ، وعند طبعه قامت حوله ضجة كبيرة ، لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك فى صحة القرآن محصوراً بين خاصتهم ، ومتفرقاً فى مئات الكتب المعتبرة عندهم ، وأن لا يجمع ذلك كله فى كتاب واحد ، تطبع منه ألوف النسخ ، ويطلع عليه خصومهم ، فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع ، ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات ، خالفهم فيها المؤلف وألف كتاباً آخر سماه " رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب " وقد كتب هذا الدفاع فى أواخر حياته قبل موته بنحو سنتين (٢) .

وأقوال علماء الشيعة فى القول بتحريف القرآن تفوق الحصر منها: قول الشيخ المفيد وهو من أشهر علمائهم ، أن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد باختلاف القرآن ، وما أحدثه بعض الطاعنين

---

(١)الخطوط العريضة للأسس التى قام عليها دين الشيعة الإمامية الأثنى عشرية – محب الدين الخطيب – تقديم محمد نصيف جـ ١ صـ ١٤ ، ١٥ .
(٢) المصدر السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .

فيه من الحذف والنقصان " [(١)] .

ويقول الشيخ المفيد أيضاً : " واتفقوا أى الإمامية على أن أئمة الضلال – الخلفاء قبل سيدنا على – ﷺ – خالفوا فى كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل ، وسنة النبى –ﷺ–[(٢)]

ويذهب نعمة الله الجزائرى إلى تواتر الأخبار الواردة فى التحريف فيقول " روى أصحابنا ومشايخنا فى كتب الأصول أخبار كثيرة بلغت حد التواتر فى أن القرآن الكريم قد عرض له التحريف ، وكثير من النقصان ، وبعض الزيادة ، وقد رواها أصحابنا فى كتبهم من غير تعرض لتأويلها ، بل ظاهرها العمل بمضمونها . [(٣)]

ويقول أبوالحسن العاملى النباطى " أعلم أن الحق الذى لا محيص فيه بحسب الأخبار المتواترة .. أن هذا القرآن الذى فى أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله –ﷺ –شئ من التغيرات ، واسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات ، وأن القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى ما جمعه إلا على–عليه السلام – وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن ،

---

(١) أوائل المقالات – الشيخ المفيد – صـ ٥٤ ، ط الثانية – بيروت – دار المفيد للطباعة والنشر .

(٢)أوائل المقالات – الشيخ المفيد – صـ ٥٤ ، ط الثانية – بيروت – دار المفيد للطباعة والنشر .

(٣) نور البراهين في أخبار السادة الطاهريين – لنعمة الله الجزائرى جـ ١ صـ ٥٢٥ ط الأولى – تخقيق السيد الرجائى – مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين طبع عام ١٤١٧ هـ .

وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه السلام ، وهو اليوم عنده"[١].

د – سبب قول الشيعة بتحريف القرآن

لقد عز على غلاة الشيعة أن يخلوا القرآن الكريم من نصوص ظاهرة وصريحة تؤيد عقيدتهم فى الإمامة والتقية والرجعة والعصمة ، فهم لا يستطيعون تمرير هذه الأصول بسهولة فى وجود القرآن كاملاً ، فالقرآن صريح بجلاء تام بذكر مسائل دون الإمامة والعصمة بكثير ، كالوضوء والطهارة من الحدث الأصغر والأكبر ، أما تلك الأصول الشيعة فلم يأتِ ذكرها فى القرآن تصريحاً ولا تلميحاً ، فكان قولهم بطروء النقص على القرآن لتكون هذه الأصول مما حذفت نصوصها [٢] ، هكذا يلتمسون لأنفسهم مخرجاً لأباطيلهم وكذبهم ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

وفى سبيل الدفاع عن تلك الأصول الفاسدة تبنت الرافضة أفكاراً خطيرة فشككوا فى القرآن الكريم ، وانكروا كثيراً من الأحاديث النبوية الثابتة ، وطعنوا فى الصحابة ، وجرحوهم ، ونسبوا إليهم تعمد الكذب ، وتحريف كتاب الله ، إلى غير ذلك من الافتراءات الكاذبة " [٣]

والحق أن الشيعة – وخاصة الروافض – هم المحرفون للقرآن الكريم

---

(١) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار – أبو الحسن العاملى – ط الأولى صـ ٦٢ ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات – بيروت – طبع سنة ١٤١٩ هـ .

(٢) تحريف القرآن عند الشيعة – تهمة باطلة أم حقيقة ثابتة ، د / طه الديلمى صـ ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة ، د/ محمد الصلابى صـ ٢٣٢ وما بعدها .

، فقد نسبوا إلى القرآن الكريم ما ليس منه ، وقاموا بتغيير ألفاظه وتبديلها وتقديمها وتأخيرها ، مدعين أنها هكذا أنزلت ، وأن الصحابة هم الذين حرفوها وغيروها ، وأسقطوا كثيراً منها .

هـ - نماذج من تحريفات الشيعة للقرآن الكريم :

حتى تتم الفائدة أمام القارئ ، فلابد من ذكر بعض النماذج من تحريفاتهم وكذبهم ، من ذلك : -

١- ما رواه الكلينى بسنده عن أبى جعفر قال نزل جبريل بهذه الآية على محمد هكذا : " وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا [فى على] فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ". (١) والمعرف أن الآية الصحيحة هى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ (٢)

٢- ما رواه الكلينى بسنده عن أبى جعفر قال : نزل جبريل بهذه الآية هكذا " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا [آل محمد حقهم] قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا [آل محمد حقهم] رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ " (٣)

والآية الصحيحة : ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (٤)

٣-ولاية الأئمة عند الشيعة هى الطريقة المذكورة فى قوله سبحانه

---

(١) أصول الكافى للكلينى جـ ١ صـ ٤١٧ – كتاب الحجة.

(٢) سورة البقرة آية ٢٣ .

(٣) أصول الكافى للكلينى جـ ١ صـ ٤١٧ – كتاب الحجة.

(٤) سورة البقرة آية ٩٥.

﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ (١) .

فقد روى الكلينى عن أبى جعفر فى قوله تعالى ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا ﴾(٢) قال يعنى لو استقاموا على ولاية على ابن أبى طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده عليهم السلام.(٣)

٤- يفسرون الجبت والطاغوت الوارد فى قوله سبحانه ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ (٤) يفسرونها بصاحبى رسول الله ووزيريه وصهريه وخليفته أبى بكر وعمر رضى الله عنهما . (٥)

٥- يفسرون النحل فى قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾" (٦) يقولون المراد بالنحل هم الأئمة ، لا أدرى كيف يستساغ هذا التفسير وكيف يقبل ولا دليل عليه سوى الكذب والافتراء . (٧)

والأئمة هم الحفدة فى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ

---

(١) سورة الجن آية ١٦.

(٢)سورة الجن آية ١٦.

(٣)أصول الكافى جـ ١ ، ص ٢٢٠ ، كتاب الحجة – باب الطريقة التى حث على الاستقامة عليها ولاية على رضى الله عنه .

(٤)سورة النساء آية ٥١.

(٥) تفسير العياشى جـ ١ صـ ٢٤٦ .

(٦) سورة النحل آية ٦٨.

(٧) تفسير العياشى جـ ١ صـ ٢٦٤ .

وَحَفَدَةً ﴾[١] وعلى – ﷺ– هو سبيل الله فى قوله – تعالى – : ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٢] وهو الحسرة على الكافرين فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[٣] ، وهو الحق اليقين فى قوله تعالى :﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾[٤] . وهو الصراط المستقيم فى قوله سبحانه ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [٥] .

٦- ويرون عن أبى جعفر (برأهُ الله مما يفترون) فى قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾[٦] قال : إن رسول الله– ﷺ – قال اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب ، وبأبى جهل ابن هشام ، فأنزل الله ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [٧]

٧- يفترون كذلك على أبى عبدالله أنه قال فى قوله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا ﴾[٨] قال نزلت نزلت فى فلان وفلان – أبى بكر وعمر آمنوا برسول الله – ﷺ –وآله

---

(١) سورة النحل آية ٧٢.
(٢) سورة إبراهيم آية ٣.
(٣) سورة الحاقة آية ٥٠.
(٤) سورة الحاقة آية ٥١ وراجع هذه التفسيرات في كتاب تفسير العياشى ج٢ صـ ٢٦٤ ، صـ ٢٦٩ .
(٥) سورة الفاتحة آية ٦ وراجع تفسير العياشى جـ ٢ صـ ٢٤ .
(٦) سورة الكهف آية ٥١.
(٧) سورة الكهف آية ٥١.
(٨) سورة النساء آية ١٣٧.

فى أول الأمر ، ثم كفروا حيث عرضت عليهم الولاية ، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين حيث قالوا له بأمر الله وأمر رسوله ؛ فبايعوه ، ثم كفروا حيث مضى رسول الله– ﷺ –وآله فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم ، فهؤلاء لم يبق منهم من الإيمان شئ . (١)

٨- يفسرون الفحشاء والمنكر فى قوله : ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ (٢) بولاية أبى بكر وعمرو وعثمان – فيرون عن أبى جعفر بالإسناد الكاذب أنه قال : " وينهى على الفحشاء – الأول – والمنكر – الثانى – والبغى الثالث (٣).

هذه أمثلة لتأويلهم للقرآن الكريم ، وتعسفهم فى فهم آياته ، وهى كما نرى تفسير باطنى لا تربطه بالآية أدنى صلة ، وكأن القرآن لم ينزل بلسان عربى مبين ، ولم يجعله الله سبحانه هداية ودستوراً للخلق أجمعين.

وخطورة هذا الاتجاه الباطنى فى تفسير القرآن كثيرة ، لأنه يفترض بطلان الثقة بالألفاظ ، ويسقط الانتفاع بكلام الله وكلام رسوله ، ولا شك أن تلك التأويلات إلحاد فى كتاب الله قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾ (٤)

ولمحاولة تمرير هذه الجريمة ونجاح تلك المؤامرة ربطوا هذا التفسير

---

(١) تفسير العياشى جـ ١ صـ ٢٨١ ، تفسير الصافى جـ ١ صـ ٤٠٤ .
(٢) سورة النحل آية ٩ .
(٣) تفسير العياشى جـ ٤ صـ ٢٦٨ .
(٤) سورة فصلت آية ٤٠.

بأهل البيت ، فضلاً عن أنهم جعلوا التفسير والتأويل من خصوصيات الأئمة الاثنى عشر دون سواهم .

الرد على الشيعة فى دعواهم تحريف القرآن

بعد هذا الحديث الطويل عن افتراءاتهم وكذبهم لا يسعنا إلا أن نقف وقفة متأنية تجاه هذه الأكاذيب والافتراءات وللرد عليهم نقول إن النبى- ﷺ -أمر بكتابة القرآن ، فقد كان يأمر الصحابة رضوان الله عليهم بكتابة القرآن بمجرد نزوله خشية ضياعه ، وكان ينهاهم عن كتابة غيره خشية أن يختلط عليهم .

فعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله – ﷺ – قال لا تكتبوا عنى، ومن كتب عنى شيئاً غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عنى ولا حرج . (١)

لذلك كفر علماء أهل السنة والجماعة كل من اعتقد أن القرآن الكريم غير محفوظ من التحريف والزيادة والنقصان .

يقول المقدسى : لا خلاف بين المسلمين فى أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر . (٢)

ويقول أيضاً : القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى ، وهو كتاب الله المبين ، وحبله المتين ، وصراطه المستقيم ، تنزيل من رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربى مبين ، منزل غير

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٤٩٣/٤ – كتاب الزهد والرقائق – باب التشبث في الحديث وحكم كتابه العلم

(٢) لمعة الاعتقاد – ابن قدامة المقدسى ط الثانية جـ ١ صـ ٢١ وزارة الشئون الإسلامية – المملكة العربية السعودية .

مخلوق منه بدأ ، وإليه يعود وهو سور محكمات ، وآيات بينات وحروف و كلمات من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات ، له أول وآخر ، وأجزاء وأبعاض ، متلو بالألسنة ، محفوظ فى الصدور ، مسموع بالآذان ، مكتوب فى المصاحف ، فيه محكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، وخاص وعام ، وأمر ونهى قال تعالى : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[(١)]

وقال تعالى :﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [(٢)]

ويقول القاضى عياض فى الشفاء : " وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك ، أو بدله بحرف آخر مكانه ، أو زاد فيه حرفاً مما لم يشمل عليه المصحف الذى وقع الاجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا فإنه كافر " [(٣)] .

وهكذا تواتر عند أهل السنة أن القرآن الذى بأيديهم الذى جمعه سيدنا أبوبكر - ﷺ - ، ونسخه ، ونشره فى الأمصار سيدنا عثمان بن عفان- ﷺ -هو القرآن الذى أنزله الله -تبارك وتعالى -على سيدنا محمد- ﷺ- دون تحريف بزيادة أو نقصان .

قال البغدادى - رحمه الله - فى معرض حديثه عن أصول الاستدلال

---

(١) سورة فصلت آية ٤٢.

(٢) سورة الإسراء آية ٨٨ وراجع لمعة الاعتقاد للمقدسى صـ ٢١.

(٣) كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى - القاضى عياض - ط الثالثة - تحقيق كمال بسيونى زغلول المصرى - بيروت - مؤسسة الكتب الثقافية .

عند أهل السنة والجماعة : " واتفقوا على أن أصول أحكام الشريعة القرآن والسنة وإجماع السلف ، وكفروا من زعم من الرافضة أن لا حجة اليوم فى القرآن والسنة ، لدعواهم أن الصحابة غيروا بعض القرآن وحرفوا بعضه.[١]

وأخيراً أقول أن القرآن الكريم هو حجة الله الخالدة ، ومعجزة نبيه الكبرى ، فمن حاول المساس به والنيل من قدسيته ، فإنه بعيد عن الإسلام، وإن تسمى به ، وأنه يجب كشفه لتعرف الأمة عداوته لأنه يحارب الإسلام فى أصله العظيم ، وركنه المتين .

وأن دعوى تحريف القرآن هى محاولة يائسة من أعداء المسلمين تستهدف الطعن فى دينهم وقرآنهم .

وما ذكرته هو بعض من كثير قاله المحققون من أهل الإسلام فى الدفاع عن دين الله وسنة نبيه ﷺ –

وصدق الله القائل : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [٢].

وقد تكفل الله بحفظه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قائلاً: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾[٤]

---

(١) الفرق بين الفرق – البغدادى صـ ٣٢٧ تحقيق محى الدين عبدالحميد – بيروت – المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، طبع عام ١٤١٣ هـ .

(٢) سورة التوبة آية ٣٢.

(٣)سورة الحجر آية ٩.

(٤) سورة فصلت آية ٤٢.

والخلاصة من كل ما سبق أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لنبينا محمد- ﷺ -الموجود بأيدى الناس بين الدفتين هو الكتاب المنزل على الرسول- ﷺ - بالحق لا ريب فيه قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ ﴾[1] فهو إذن الحجة القاطعة ، وهو المصدر الأول لأحكام الشريعة بما تضمنته آياته من بيان ما شرعه الله للبشر .

كما أن قولهم بأن القرآن ليس حجة إلا بقيم ما هى إلا دعوى دخيلة من عدو حاقد ؛ إذ القول بها يؤدى إلى أن الاحتجاج بالقرآن متوقف لغياب قيّمة وهو الإمام الذى عنده علم الشريعة ، وهو مختبئ فى سرداب وهو غائب مفقود على رأى بعضهم .

هذا كلام موجه ضد الإسلام رسمه وخطط له عدو الله اليهودى ابن سبأ عليه لعنة الله .

المطلب الثانى

موقف الشيعة من السنة النبوية المطهرة

بعد هذه الجولة حول أراءهم الفاسدة تجاه كتاب الله – عز وجل – يبقى لنا أن نقف وقفة متأنية حول موقفهم من سنة سيدنا رسول الله – ﷺ – لقد ذكر الشيعة فى معنى السنة قول مخالف لجمهور الأمة حيث عرفوا

(١)سورة يونس آية ٣٧.

السنة : بأنها كل ما يصدر عن المعصوم من قول أو فعل أو تقرير " [١] .

والمعصوم عندهم هو ليس رسول الله – ﷺ – فقط ، بل هم الأئمة الاثنا عشر .

ولذلك لا يقبل الشيعة السنة بمفهومها الصحيح عند أهل السنة بل يردونها ، وأوجدوا بدائل عنها نسبوها إلى أئمتهم ظلماً وزوراً ، ولا يقبلون من الأحاديث إلا ما روى عن أهل البيت ، ولا شك أن أكثره مختلق عليهم . [٢]

والشيعة يعدون صحيحى البخارى ومسلم من الكتب غير الصحيحة المليئة بالأساطير والخرافات ، وذلك راجع إلى معتقدهم الخبيث فى تكفيرهم للصحابة ، ودعواهم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله – ﷺ –.

يقول السيد محب الدين الخطيب فى ذلك : " الشيعة لا يعتمدون إلا الأحاديث المنسوبة لآل البيت وبعض الأحاديث لمن كانوا مع على – رضي الله عنه– – فى معاركه السياسية ، ويرفضون ما سوى ذلك ، ولا يهتمون بصحة السند ، ولا الأسلوب العلمى ؛ فكثيراً ما يقولون مثلاً: " عن محمد بن إسماعيل عن بعض أصحابنا عن رجل عنه أنه قال : " وكتبهم مليئة بعشرات الألاف من الأحاديث التى لا يمكن إثبات صحتها ، وقد بنوا عليها دينهم ، وبذلك أنكروا أكثر من ثلاثة أرباع السنة النبوية ، وهذه من أهم نقاط الخلاف بينهم وبين

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة – ناصر بن على الفقارى – ط الثالثة – جـ ٢ صـ ٢٥٥ – دار طيبة للنشر والتوزيع .

(٢)الخطوط العريضة للأسس التى قام عليها دين الشيعة الإمامية الأثنى عشرية – محب الدين الخطيب صـ ٧٣ – ٧٤.

سائر المسلمين [١] .

ورفضهم للسنة نتيجة لموقفهم من الصحابة ، حيث يعتقد الشيعة أن الصحابة ارتدوا بعد وفاة الرسول - ﷺ - بدعوى أنهم جحدوا النص على إمامة على -رضي الله عنه - وبايعوا غيره على الخلافة ، ولم يستثنوا منهم بعد على - رضي الله عنه - وبعض أهل البيت إلا سليمان الفارسى ، وأبوذر ، والمقداد بن الأسد ، وعمار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان ، وابوالهيثم بن النبهان ، وسهل بن حنيف ، وعبادة بن الصامت ، وابو أيوب الأنصارى ، وخزيمة بن ثابت وأبوسعيد الخدرى ، وبعض الشيعة يرى أن الطيبين من أصحاب رسول الله- ﷺ - أقل عدداً من هؤلاء .

فقد روى الكلينى بسنده إلى أبى جعفر أنه قال ارتد الناس بعد النبى- ﷺ - إلا ثلاثة هم المقداد وسليمان وأبو ذر [٢] ، فكتب الشيعة تحتوى على نصوص كثيرة منها سب ولعن وطعن وتكفير للصحابة رضوان الله عليهم إلا قليلاً منهم لا يتجاوز الثلاثة فى معظم الروايات ، وتتناول نصوص السب والتكفير كثيراً من آحادهم على سبيل التعين ، ويخصون الخلفاء الثلاثة بالنصيب الأوفى من ذلك ، لأنهم يعتقدون أنهم حرفوا القرآن ، وأسقطوا كثيراً من الآيات والسور التى نزلت فى فضائل أهل البيت والأمر باتباعهم ، والنهى

---

(١) عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام – ناصر بن على عائض حسن الشيخ – ط الثالثة جـ ٣ صـ ٩٥٣ – مكتبة الرشيد – المملكة العربية السعودية .

(٢) أصول الكافى – الكلينى صـ ٣٤١ .

عن مخالفتهم ، وإيجاب محبتهم [١] .

ويقول نعمة الله الجزائرى فى صحابة رسول الله– ﷺ –:" ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة ؛ فإنهم بعد النبى– ﷺ – قد غيروا ، ويدلوا فى الدين ما هو أعظم من هذا كتغيييرهم القرآن ، وتحريف كلماته ، وحذف ما فيه من مدائح آل بيت رسول الله– ﷺ –، والأئمة الطاهرين . وفضائح المنافقين ، وإظهار مساويهم . [٢]

فالشيعة يردون كتب السنة كصحيح البخارى ومسلم وغيرها جملة وتفصيلاً ، فلا يعتبرونها ولا يقرونها ، لأن رواتها كفار بزعمهم ، وترتب على ردهم للسنة أن بحثوا عن بدائل ، وهذه البدائل هى أقوال الأئمة ، لذلك لا تجد فيها عن فلان عن فلان عن النبى– ﷺ – فكل الروايات تستند إلى أئمتهم .

كما أنهم يؤلون الآيات الواردة فى الكفار والمنافقين بخيار صحابة رسول الله – ﷺ– وعلى رأسهم سيدنا أبوبكر وعمر– رضي الله عنهما –

روى الكلينى فى الكافى عن أبى عبدالله – برأهُ الله عما يقولون فى قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة – ناصر بن على الفقارى ، ط الثالثة جـ ١ ، صـ ٣٦١ ، وراجع مختصر التحفة الإثنى عشرية – عبدالعزيز الدهلوى – تحقيق محب الدين الخطيب جـ ١ ، صـ ٥٠ ، الناشر المطبعة السلفية – القاهرة .

(٢) الأنوار النعمانية – نعمة الله الجزائرى ، ط الرابعة جـ ١ صـ ٩٧ – مؤسسة الأعلمى للمطبوعات – بيروت .

﴿أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ ﴾[1] قال هما ، ثم قال، وكان فلان شيطاناً.[2]

قال المجلسى فى شرحه للكافى فى بيان مراد صاحب الكافى بهما ، قال أى أبوبكر وعمر ، والمراد بفلان عمر ، أى الجن المذكور فى الآية عمر [3].

هذه هو رأى الشيعة فى صحابة رسول الله -ﷺ- ، فما هو ردنا عليهم وما هو موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة ، هذا هو ما نوضحه .

ت- الرد على الشيعة حول موقفهم من السنة .

بعد هذا العرض السابق لتلك الترهات الكاذبة ، والافتراءات المشينة ، سباً فى الصحابة – رضوان الله عليهم – ، وهم راوة السنة عن رسول الله –ﷺ- ، وهم الرعيل الأول الذين نصفوا الإسلام ، ونشروه فى الأرض مفتدين عقيدتهم بأرواحهم ، أقول ، إنه يجب على كل مسلم تزكيه جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم ، والكف عن الطعن فيهم ، والثناء عليهم ، ومن اعتقد السوء فيهم كلهم أو جمهورهم فقد كذب على الله – تعالى- ، ومن سبهم فقد خالف ما أمر الله تعالى من أكرامهم ، فقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم فى آيات كثيرة من كتابه ، منها قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [4] فأثبت الله لهم الخيرية على سائر الأمم ، ولا شئ يعادل شهادة الله لهم

---

(١) سورة فصلت آية ٢٩ .

(٢) فروع الكافى الذى بهامش مرآة العقول – المجلد الرابع صـ ٤٦١ .

(٣) مرآة العقول – المجلسى جـ ٤ صـ ٤١٦ دار الكتب الإسلامية .

(٤) سورة آل عمران ١١٠ .

بذلك ، لأنه تعالى أعلم بعباده وما انطووا عليه من الخيرات وغيرها ، بل لا يعلم ذلك غيره تعالى ، فإذا شهد الله تعالى فيهم بأنهم خير الأمم وجب على كل فرد اعتقاد ذلك ، والإيمان به ، وإلا كان مكذباً لله فى أخباره ، ولا شك أن من ارتاب فى حقيقة شئ مما أخبر الله أو رسوله به كان كافراً بإجماع المسلمين . [1]

وقال تعالى فى شأن الصحابة : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[2].

ففى هذه الآية إخبار من الله تعالى – عز وجل – عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، بما أعده الله لهم من جنات النعيم .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِيقُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [3]

وقال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

---

(١) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، أحمد بن محمد بن على الأنصارى – ط الأولى جـ ٢ صـ ٦٠٣ ، ٦٠٤ الناشر – مؤسسة الرسالة – لبنان .
وراجع – رسالة في الرد على الرافضة – محمد بن عبدالوهاب جـ١ صـ ١٩٠ – جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض .
(٢) سورة التوبة آية ١٠٠.
(٣) سورة الفتح آية ١٨.

بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ [1].

وقال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [2].

كل هذه الآيات إخبار من الله – تعالى – بفضل الصحابة –رضوان الله عليهم– فمن يعتقد أن الصحابة ، كفروا إلا ثلاثة نفر أو عشرة أو أكثر فهو ضال مضل لا يؤمن بيوم الحساب .

وقد تواتر عن النبى– ﷺ – أحاديث كثيرة تدل على كمال الصحابة رضى الله عنهم خصوصاً الخلفاء الراشدين منها قول الرسول– ﷺ –" لا تسبوا أصحابى "

" فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه " [3]

وقد صح عن الرسول– ﷺ –أنه قال : " خير أمتى قرنى ثم الثانى ثم الثالث وخير أمتى أولها وآخرها وفى أوسطها الكدر ". [4]

وقال رسول الله– ﷺ –: " النجوم أمَنَةٌ السماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمَنَةٌ لأصحابى ، فإذا ذهبت أتى أصحابى ما

---

(١) سورة الفتح آية ٢٩.

(٢) سورة الحشر آية ٨.

(٣) رواه مسلم – فضائل الصحابة ٢٥٤٠ .

(٤) رواه البخارى – المناقب ٣٦٥٠ ومسلم – فضائل الصحابة ٢٥٣٥ ، والترمذى – الفتن ٢٢٢١ – ٢٢٢٢ .

يوعدون ، وأصحابى أمَنَةٌ لأمتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون.[1]

هكذا تواتر عن النبى- ﷺ - ما يدل على كمال الصحابة ، فإن ما ذكر فى مدح كل واحد مشهور ، بل متواتر لأن نقله ذلك أقوام يستحيل تواطؤهم على الكذب ، ويفيد مجموع أخبارهم الحكم اليقينى بكمال الصحابة، وفضل الخلفاء الراشدين .

فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت فى فضلهم ، والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصة على كمالهم ، فمن اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم ، أو ارتدادهم ، أو ارتداد معظمهم عن الدين ، أو اعتقد أحقية سبهم وإباحته فقد كفر بالله تعالى ورسوله- ﷺ - .

جـ - عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة رضوان الله عليهم.

إن عقيدة أهل السنة والجماعة فى آل البيت وسط بين الإفراط والتفريط والغلو والجفاء ، وإنهم يحبونهم جميعاً ويتولونهم ، ولا يجفون أحداً منهم ، ولا يَغْلون فى أحد ، كما أنهم يحبون الصحابة جميعاً ، ويتولونهم ، فيجمعون بين محبة الصحابة والقرابة ، وهذا بخلاف غيرهم من أهل الأهواء ، الذين يغالون فى بغض أهل البيت ، ويجفون فى الكثير منهم وفى الصحابة رضى الله عنهم ، فلا يرفعونهم إلى مالا يستحقون ، ولا يقصرون بهم عما يليق بهم فألسنتهم رطبة بذكرهم الجميل اللائق بهم وقلوبهم عامرة

---

(١) رواه مسلم – فضائل الصحابة ٢٥٣٥ .

بحبهم [1]. فهم لا يرفعون آل البيت إلى منزلة النبوة ، أو يعتقدون فيهم العصمة ، أو أنهم يعلمون الغيب ، وفى نفس الوقت لا يسبون أحداً من الصحابة ، ولا يبغضونهم ، بل يحبونهم ، ويحترمونهم ويحكمون على من سبهم بالكفر .

---

(١) انظر – فضل آل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة – عبدالمحسن بن حمد العباد البدر – ج ١ صـ ٥٧ – الناشر دار ابن الأثير – المملكة العربية السعودية .

وانظر – عقيدة أهل السنة في الصحابة – لعبد المحسن البدر ط١ ج ١ صـ ١٦ – الناشر دار ابن خزيمة .

المطلب الثالث

موقف الشيعة من الإجماع

الإجماع هو الأصل الثالث من أصول الإسلام بعد القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة عند أهل السنة والجماعة .

والشيعة لا ترى إجماع الصحابة والسلف أو إجماع الأمة أصلاً من أصولهم لأن الحجة فى قول الإمام لا فى الإجماع ، فالإجماع لا يكون حجة لا لكونه إجماعاً ، بل لاشتماله على قول الإمام المعصوم على معنى أن الإجماع إذا كان موافقاً لما قاله الإمام المعصوم ومشتملاً عليه كان صحيحاً يعتمد عليه ، أما إذا خلا من كلام الإمام المعصوم فلا يعتد به ويرفض ، هكذا خالفوا إجماع الأمة.

يقول ابن المطهر الحلى : " الإجماع إنما هو حجة عندنا لاشتماله على قول المعصوم ، فكل جماعة كثرت أو قلت كان قول الإمام فى جملة أقوالها ، فإجماعها حجة لأجله لا لأجل الإجماع .[(١)]

والخلاصة من كل ما سبق أن الإجماع ليس حجة عندهم بدون وجود الإمام الذى يعتقدون عصمته ، فمدار حجته هو قول الإمام لا على نفس الإجماع ، فهم فى الحقيقة لم يقولوا بحجية الإجماع ، وإنما قالوا بحجية قول المعصوم فى اعتقادهم الفاسد الذى لا دليل عليه من كتاب أو نص مروى عن رسول الله – ﷺ –.

فالنظر عندهم فى الإجماع إلى قول الإمام لا إلى الأمة ، والاعتبار

---

(١) تهذيب الوصول إلى علم الأصول – ابن المطهر صـ ٧٠ ط طهران ١٣٠٨ هـ .

بمن دان بإمامة الاثنى عشر بشرط أن يكون من ضمنهم الإمام ، أو يكون اجتماعهم كاشفاً عن قول الإمام ، ولا يلتفت إلى اتفاق العلماء المجتهدين من أمة محمد ﷺ .

بل الأمر أعظم من عدم اعتبار إجماعهم ، حيث تعدى ذلك إلى القول بأن مخالفة إجماع المسلمين فيه الرشاد ، وصار مبدأ المخالفة أصلاً من أصول الترجيح عندهم ، وأساساً من أسس مذهبهم ، وجاءت عندهم نصوص كثيرة تؤكد هذا المبدأ وتدعو إليه .

فقد ذكر ثقتهم الكلينى : " دعوا ما وافق القوم فإن الرشد فى خلافهم " (١) .

فالشيعة تقر بالإجماع اسماً ، وتخالفه فى الحقيقة ، فهم ليس لهم قول واحد يتفقون عليه ، وهذا حق اعترفت به الشيعة نفسها ، حيث جاء فى أصول الكافى عن زراره – بن أبى جعفر ﷺ قال سألته مسألة فأجابنى ، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه خلاف ما أجابنى ، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابنى وأجاب صاحبى ، فلما خرج الرجلان ، قلت يا ابن رسول الله ، رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه ، قال يا زرارة إن هذا خير لنا ولكم ، ولو أجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ، ولكان أقل لبقائنا وبقائكم " (٢)

من المؤكد أن الإمام أبا جعفر برئ من كل هذا الكلام ، وأن هذا

---

(١) أصول الكافى للكلينى ج ١ ص ٨ .
(٢) أصول الكافى للكلينى ج ١ ص ٦٥ .

الحديث من اختراعهم ، وأن من أصول مذهبهم بحكم عقيدة التقية اختلاف أقوالهم ، وتباين آرائهم حتى لا يقف بزعمهم الأعداء على حقيقة مذهبهم فكان من آثر ذلك أن ضاع المذهب ، فكيف يمكن تحقق الإجماع على قول أو حكم فى ظل هذا الاختلاف والاضطراب أليس هذا هو النفاق بعينه إنها أخلاق اليهود الذين لا يعرفون ديناً ولا ذمة .

ب- الرد على الشيعة حول موقفهم من الإجماع :

الإجماع عند جمهور المسلمين ينظر فيه إلى إجماع الأمة ، خاصة الصدر الأول منها ، لأن الأمة لا يمكن أن تجتمع على ضلالة : " قال تعالى : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جهنم وساءت مصيرا ﴾ [(١)]

وقال – ﷺ – : " لا تزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس " [(٢)] ، فالإجماع عند المسلمين مأخوذ من إجماع الأمة لا من قول المعصوم كما تدعى الشيعة .

تعقيب

تبين لنا مما سبق أن القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة والإجماع لا يصح الاستدلال بهم على رأى الشيعة ، ولا يمكن الاعتماد عليهم

---

(١) سورة النساء آية ١١٥.

(٢) رواه مسلم في كتاب الجهاد – باب قول النبى لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم " ٢ / ١٥٢٤ .

، كمصادر أساسية من مصادر التشريع ؛ لأن القرآن بزعمهم الفاسد ، ليس هو القرآن الذى أنزل على سيدنا محمد- ﷺ - إذ يدعون أنه قد وقع به التحريف والزيادة والنقص كما سبق فلم يبق حقيقاً بأن يستدل به عندهم لأنه لا اعتماد على كونه قرآناً إلا إذا أخذ بواسطة الإمام المعصوم ، وليس القرآن المأخوذ من الأئمة موجوداً فى أيديهم ، وأصبح القرآن المعروف بين أيدينا غير معتد به عند أئمتهم بزعمهم ، وأنه لا يليق الاستدلال به لوجهين :

الأول : لما روى عن أئمتهم بأن القرآن المنزل وقع فيه تحريف فى كلماته عن مواضعها ، بل قد أسقط منه بعض السور ، وترتيبه هذا أيضاً غير معتد به لكونه متغيراً عن أصله ، وما هو موجود الآن فى أيدى المؤمنين هو مصحف عثمان الذى كتبه وأرسل منه سبع نسخ إلى أطراف العالم ، وأجبر الناس على قبوله وقراءته على ما رتبه ، وآذى من خالف ذلك فلا يصح بناءاً على رأيهم التمسك به ، ولا يعتمد على نظمه من العام إلى الخاص ونحوهما ، لأنه يجوز أن يكون هذا القرآن الذى بين أيدينا كله أو أكثره منسوخاً بالآيات والسور التى أسقطت منه مخصوصاً بها .

الثاتى : أن نقله هذا القرآن كما يزعمون مثل ناقلى التوراة والإنجيل ؛ لأنهم يدعون أن بعض الصحابة العظام كانوا منافقين والعياذ بالله ، وبعضهم كانوا مداهنين فى الدين كعوام الصحابة ، فإنهم تبعوا رؤساءهم بزعمهم طمعاً فى زخارف الدنيا ، فارتدوا عن الدين إلا أربعة أو ستة ، فغيروا خطاب الله تعالى – وبدلوا وزودوا من عند أنفسهم .

بناءً على رأى الشيعة لا القرآن ، ولا السنة الموجودان بيننا نحن المسلمين يصحان أن يكوناً مصدرين لتلقى الشريعة والإجماع ، كذلك لا

يصح أن يكون مصدراً من مصادر التشريع ؛ لأن كونه حجة ليس بالأصالة بل لكونه قول المعصوم ، فمدار حجيته على قول المعصوم لا على نفس الإجماع كما سبق الشرح والبيان .

المبحث الثانى

مصادر التلقى عند الشيعة الإمامية الاثنى عشرية

إذا كان الشيعة قد رفضوا الكتاب والسنة وإجماع الأمة فما هو المصدر المعتمد عندهم بعد هذا الرفض :

١- الإمام مصدر من مصادر التلقى عن الشيعة .

يأخذك العجب ، وتصاب بالذهول والدهشة حينما ترى الشيعة يرفضون الكتاب والسنة كمصدرين للتلقى ، ويعولون على أقوال أئمتهم ، لذا يعد الأئمة المعصومون هم الأساس ، وهم المصدر الأهم للتلقى عند الشيعة ، فهم معصومون عندهم ، فهم لا يتكلمون إلا بالحق ، ولا يبلغون إلا الصدق ؛ لأن العصمة واجبة لهم ، كما تجب للأنبياء عليهم السلام ، والعجيب والغريب أن علماءهم خلعوا على أئمتهم صفة العصمة التى للأنبياء عليهم السلام ، وجاءت أقوالهم فى ذلك تفوق الحصر ، منها على سبيل المثال ، قول شيخهم المفيد : " أن الأئمة القائمين مقام الأنبياء فى تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود ، وحفظ الشرائع ، وتأديب الأنام ، معصومون كعصمة الأنبياء ، وأنهم لا يجوز منهم صغيرة ، وأنه لا يجوز منهم سهو عن شئ فى الدين"[١]

بل إن القول بعصمة الأئمة يعد أصلاً من أصول عقيدة الرافضة الثلاثة ، يقول صاحب كتاب عقائد الإمامية : " نعتقد أن الإمام كالنبى يجب

---

(١) أوائل المقالات – الشيخ المفيد صـ ٧٦ ، ٧٧ ، ط الثانية – بيروت – دار المفيد للطباعة والنشر .

أن يكون معصوماً من جميع الرذائل ما ظهر منها وما بطن ، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان ، لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه ، حالهم فى ذلك حال النبى "[١]

من خلال ما سبق يتبين لنا أن مصدر الدين الوحيد عند الشيعة هو قول الإمام المعصوم ، فالقرآن عندهم ليس حجة إلا بقيم ، وأن علياً كان قيم القرآن ، وطاعته واجبة ومفروضة ، وكذلك الأئمة من بعده .

فالحجة عندهم هى قول الإمام لا قول الرحمن ، والنص القرآنى لا يمكن الاحتجاج به إلا بعد الرجوع إلى قول الإمام المعصوم ، لذلك يرون أن قول الإمام ، أفصح وأبين من قول الرحمن ؛ لأنه أقدر على البيان من القرآن ، ولذلك أطلقوا على القرآن الكريم ، القرآن الصامت ، وأطلقوا على الإمام القرآن الناطق وإليك بيان رأيهم :

أ- الإمام قرآن ناطق والقرآن قران صامت

لقد زعمت الإمامية أن الإمام قرآن ناطق ، وقد أدى بهم ذلك إلى رفعه إلى منزلة النبوة فى عصمته وصفاته وعلمه ، فقد روى الكلينى عن زراره ، أنه قال : سألت أبا جعفر عن قول النبى ، وكان رسولاً نبياً ، ما الرسول وما النبى ، قال النبى الذى يرى فى منامه ويسمع الصوت ، ولا يعاين الملك ، والرسول الذى يسمع الصوت ويرى فى المنام ويعاين الملك [٢]، قلت الإمام ما منزلته ، قال يسمع الصوت ويرى ولا يعاين الملك ، ثم تلا

---

(١) عقائد الإمامية – محمد رضا صـ ٦٣ دار الصفوة – بيروت .
(٢) أصول الكافى جـ ١ ، ص ١٧٦ .

الآية وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث " والآية كما هى فى المصحف ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١)

والأئمة حسب زعمهم هم الذين أوتوا العلم ، وهم أولو الأمر وأهل الاستنباط وأهل الذكر ، وهم الذين أمر الناس بسؤالهم ، وهم الذين يعلمون تأويل القرآن ، ويحيطون بتنزيله "

ومن هذا المنطلق فهم يشيرون إلى القرآن الكريم بأنه صامت والإمام قرآن ناطق ، وفى هذا زعم الكلينى أن الإمام علياً – ﷺ– قال : " ذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم ، ولكن أخبركم عنه ، ألا إن فيه علم ما مضى وعلم ما يأتى إلى يوم القيامة ، وحكم ما بينكم ، وبيان ما أصبحتم فيه مختلفين فلو سألتمونى عنه لعلمتكم "(٢)

وكذا نسبوا لعلى – ﷺ– أنه قال : " فى مسألة التحكيم هذا كتاب الله الصامت ، وأنا المعبر عنه ، فخذوا بكتاب الله الناطق ، وذروا الحكم بكتاب الله الصامت إذ لا معبر عنه غيرى " (٣).

وكذا ما نسبوه إلى أبى عبدالله – ﷺ– عنه أنه قال : " أبى الله أن يجرى الأشياء إلا بأسباب فجعل لكل شئ سبباً وجعل لكل سبب شرحاً ، وجعل

---

(١) سورة الحج الآية ٥٢.

(٢)أصول الكافى جـ ٦ ، ص ٦١ كتاب فضل العلم – باب الرد إلى الكتاب والسنة . .

(٣) العمدة – ابن البطريق – ط الأولى صـ ٣٣٠ مطبعة جماعة المدرسين ، نشر مؤسسة النشر الإسلامى طبع عام ٤٠٠٧ هـ .

لكل شرح مفتاحاً ، وجعل لكل مفتاح علماً ، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، من عرفه عرف الله ، ومن أنكره أنكر الله ، وذلك رسول الله – ﷺ– ونحن " (١)

والمقصود بنحن أى الأئمة الاثنى عشر على حد زعمهم ، وهم على بن أبى طالب ثم ابنه الحسن ثم الحسين ثم ابنه زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ، ثم ابنه موسى الكاظم ، ثم ابنه على الرضا ، ثم ابنه محمد الجواد ، ثم ابنه الهادى ، ثم ابنه الحسن العسكرى ، ثم ابنه محمد القائم المنتظر ، فكل إمام ينص على من يأتى بعده " (٢)

أما الأئمة حسب زعمهم هى امتداد لإمامة النبى ، فالإمامة لدى الشيعة هى استمرار لإمامة سيدنا محمد ﷺ فنبوة سيدنا محمد ختمت به ، أما إمامته فبدأت به ، وانتهت فى عترته آل البيت ، فالعترة هى وراثة كتاب الله من بعد الرسول ﷺ والمعبر الحقيقى عن الإسلام مما يوجب إمامتهم ويوجب بالتالى عصمتهم . (٣)

ويزعم الشيعة أنه لابد من وجود حجة ، فلا تقوم حجة الله على عبادة إلا بإمام

فيروى الكلينى عن الرضا عن أبى عبدالله أنه قال : " أن الحجة لا

---

(١) مختصر بصائر الدرجات – الحسن بن سليمان الحلبى – ط الأولى صـ ٧٥ ، المطبعة الحيدرية – النجف طبع عام ١٣٧٠ هـ .

(٢) أصول الكافى ج ١ صـ ٢٨٦ ، ٣٢٨ – كتاب الحجة – باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحد فواحد .

(٣) انظر عقائد السنة والشيعة بين التقارب والتباعد ، صالح الوردانى ، ط الثانية صـ ١٥٥ ، ١٧٦ ، الغدير للطباعة والنشر –بيروت .

تقوم لله عز وجل على خلقه إلا بإمام حتى يعرف "[١] .

وهم يزعمون أن الأرض لا تخلو من الحجة ، فقد روى الكلينى عن أبى العلاء قال : قلت لأبى عبدالله عليه السلام ، أتكون الأرض ليس فيها إمام قال لا ، قلت : أيكون إمامان ، قال لا إلا أحدهما صامت .

وروى الكلينى عن أبى عبدالله قال : " ما زالت الأرض إلا ولله فيها الحجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله[٢]

وروى الكلينى عن أبى بصير عن أبى عبدالله قال إن الله أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل "[٣]

وروى أيضاً عن أبى حمزة قال قلت لأبى عبدالله : " اتبقى الأرض بغير إمام قال لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت "[٤]

ومعرفة الله تعالى تكون بمعرفة الإمام أو الحجة ، كما يزعمون فعن جابر قال سمعت أبا جعفر – عليه السلام – يقول – : " إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ، ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله ، هكذا والله ضلالا "[٥]

---

(١) أصول الكافى ج١ ، ص ١٠٢ .

(٢) أصول الكافى ج ١ صـ ١٠٣ .

(٣) المصدر السابق جـ ١ نفس الصفحة

(٤) أصول الكافى جـ ص ١٠٤ .

(٥) أصول الكافى جـ ١ صـ ١٠٥.

سبب قولهم بأن الإمام قرآن ناطق

وكان سبب قولهم بأن الإمام قرآن ناطق ، وأن الاستدلال لا يخلو من الرجوع إلى قول الإمام ، هو الاعتقاد بأن الله قد فوض أمر الدين إلى الأئمة ، وان القرآن الذى أنزل على النبى ﷺ له ظهر وبطن وأن الأئمة يعلمون الباطن ، وأن جل القرآن نزل فى الأئمة من أبناء سيدنا على – رضي الله عنه – ، ولهم الأحقية بتخصيص عام القرآن وتقييد مطلقه ، ونسخ آياته ، وليس لغيرهم فعل ذلك .

أولاً : تفويض الله عز وجل أمر الدين حسب زعمهم إلى الأئمة .

اتفق الأثنا عشرية على أن الله تعالى قد فوض أمر الدين إلى أئمتهم، وفى هذا عقد الكلينى باباً اسماه باب التفويض إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة فى أمر الدين [1] .

ويروى فيه عن أبى عبدالله أنه قال : " إن الله عز وجل فوض إلى سليمان بن داود فقال: ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [2] وفوض إلى نبيه فقال : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.. ﴾[3] فما فوض إلى الرسول فقد فوضه إلينا[4]

وعن عبدالله بن سنان أن أبا عبدالله قال : " لا والله ما فوض الله إلى

---

(١) أصول الكافى جـ ١ صـ ٢٦٥– كتاب الحجة .

(٢) سورة ص آية ٣٩.

(٣) سورة الحشر آية ٧ .

(٤) أصول الكافى جـ ١ صـ ٢٦٦.

أحد من خلقه إلا إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة ، قال عز وجل ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [١] . وهى جارية فى الأوصياء رضى الله عنهم . [٢]

ثانياً : **كتاب الله عز وجل له ظهر وبطن** :

يزعم الشيعة أن كتاب الله تعالى له ظهر وبطن ، وأن الأئمة يعلمون علم الباطن كله ، فقد روى الكلينى عن محمد بن منصور قال سألت عبداً صالحاً يقصد موسى الكاظم عن قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [٣] ، قال فقال إن القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله فى القرآن هو الظاهر ، والباطن أئمة الجور وجميع ما أحل الله فى الكتاب هو الظاهر ، والباطن فى ذلك أئمة الحق . [٤]

ورووا أن على ﷺ أنه قال : " إن للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن " [٥]

وكذا عن الإمام زين العابدين – أنه قال – كتاب الله على أربع أشياء، على العبارة والإشارة ، واللطائف والحقائق ، فالعبارة للعوام والإشارة للخواص ،واللطائف للأولياء ، والحقائق للأنبياء. [٦]

---

(١) سورة النساء آية ١٠٥.
(٢) أصول الكافى جـ ١ صـ ٢٦٨ – كتاب الحجة.
(٣) سورة الأعراف آية ٣٣.
(٤)أصول الكافى جـ ١ صـ ٣٧٤.
(٥) تفسير الصافى ٣١/١.
(٦) ميزان الحكمة – لمحمد رى شهر – ط الأولى – ج ٣ صـ ٢٥٣١ ، دار الحديث .

معنى هذا الكلام أن للقرآن ظاهراً وباطناً ، والظاهر يعلمه العامة أما الباطن فلا يعلمه إلا الأئمة بناءً على مذهب الشيعة ، ولكننا نقول : " أن كتاب الله – سبحانه وتعالى – نزل لكل البشر بلسان عربى مبين يفهمه العامة والخاصة على السواء ، وليس فيه رموز أو إشارات إلى الأئمة أو إلى غيرهم ، فمعانيه واضحة وظاهرة لكل البشر على السوء .

ثالثاً : **أن جل ما فى القرآن فى اعتقادهم نزل فى الأئمة وفى أعدائهم**.

سبق القول أن الشيعة تزعم أن للقرآن معانى باطنة تخالف الظاهر، ثم ادعت أن علم الباطن المدخر هو ما عند الأئمة الاثنى عشر ، ثم زعمت أن جل القرآن نزل فى محبيهم وفى أعدائهم ، ومعظم موضوعات القرآن لا تتعدى هذا الأمر .

فقد روى الكلينى عن الأصبغ بن نباته : " أنه قال " سمعت أمير المؤمنين يقول نزل القرآن أثلاثاً ، ثلث فينا وفى عدونا ، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام . [(١)]

وعن أبى بصير أن أبا جعفر– ﷺ – قال نزل القرآن أربعة أرباع ، ربع فينا ، وربع فى عدونا ، وربع سنن وأمثال ، وربع فرائض وأحكام .[(٢)]

رابعاً : **الأئمة يوحى إليهم كالأنبياء عند الشيعة** :

يزعم الشيعة أن الوحى لم ينقطع ، وأن الأئمة يوحى إليهم كالأنبياء،

---

(١)أصول الكافى ج ٢ صـ ٦٢٧ – كتاب فضل القرآن – باب النوادر .

(٢)أصول الكافى ج ٢ صـ ٦٢٨ – كتاب فضل القرآن – باب النوادر .

إلا أن الفرق بين الأئمة والأنبياء فى رؤية الملك – يروى الكلينى عن زرارة ، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ (١)

ما الرسول وما النبى قال النبى الذى يرى فى منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك ، والرسول الذى يسمع الصوت ويرى فى المنام ويعاين الملك ، قلت الإمام ما منزلته ، قال يسمع الصوت ولا يرى الملك ، ثم تلا هذه الآية " وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث " (٢) فكلمة ولا محدث زيادة فى النص القرآنى . لأن الصحيح هكذا قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى ﴾ (٣)

وقد سبق وأن ذكرت هذا النص بتمامه وذكرته هنا مرة ثانية لاحتياجى إليه ، وأقول معقباً على هذا النص : إن دعوى الشيعة أن الوحى لم ينقطع بعد النبى– ﷺ –دعوى باطلة ينقصها الدليل ؛ لأن المعروف والمتواتر عن جماعة المسلمين أن الوحى قد انقطع بعد النبى– ﷺ – ، فسيدنا محمد– ﷺ –خاتم الأنبياء والمرسلين ، ولا نبى بعده حتى ينزل عليه الوحى ، ودعواهم نزول الوحى على أئمتهم دعوى باطلة ليس لها أصل ، وليس عليها دليل من كتاب الله – سبحانه – ، وسنة رسوله – ﷺ – اللهم إلا ما اخترعوه من تأويلاتهم الفاسدة وأقاويلهم الكاذبة وأنفسهم الأمارة بكل سوء والتابعة للأهواء والريب ، إنها افتراءات ابن سبأ اليهودى رسمها أعداء الدين الحاقدين على الإسلام ..

---

(١) سورة مريم من الآية ٥٤.
(٢) أصول الكافى ج ١ صد ١٠٢.
(٣) سورة الحج آية ٥٢ .

خامساً : أقوال الأئمة عندهم هى كأقوال الله والرسول

الأئمة عندهم كالرسل قولهم قول الله -عز وجل-، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله ، وأنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى ، وعن وحيه ، وقد جاء فى الكافى عن أبى عبدالله كما يزعم الكلينى حديثى حديث أبى ، وحديث أبى حديث جدى ، وحديث جدى حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله -ﷺ -، وحديث رسول الله- ﷺ - قول الله -عز وجل- [١] .

هكذا يسلسلون الكذب حتى يصلون به إلى رسول الله – ﷺ – ففى زعمهم الكاذب أن أقوال هؤلاء الأئمة هى كأقوال الله ورسوله ، كما يقول عالمهم المازاندرانى : أن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله تعالى .

ولا اختلاف فى أقوالهم كما لا اختلاف فى قول الله – تعالى- [٢] بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك ؛ فقالوا يجوز من سمع حديثاً عن أبى عبدالله – أن يرويه عن أبيه أو عن أحد أجداده ، بل يجوز أن يقول قال الله -تعالى.

هكذا يتمادون فى الغى والباطل لنشر ضلالهم ، ويقول علماء الشيعة المعاصرون : إن الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التى تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا أيضاً إيصال سندها إلى النبى- ﷺ - ، كما هو

---

(١)أصول الكافى ج ٢ صـ ٦٢٧ – كتاب فضل القرآن – باب رواية الكتب والحديث .
(٢) شرح المازندرانى على الكافى جـ ٤ صـ ٢٧١ ، ٢٧٢ .

الحال عند أهل السنة ، وذلك لأن الإمامة استمرار للنبوة عندهم ، فالنص النبوى استمر فى اعتقادهم حتى آخر أئمتهم[1].

وربما يصل الأمر إلى أعجب من ذلك ، فربما يكون الإمام أفضل من الملائكة ومن الرسل نرى ذلك واضحاً فيما ذكره الخمينى فى كتابه الحكومة الإسلامية أن الأئمة أفضل من الملائكة والرسل والأنبياء ، يقول : " أن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، ويذكر أيضاً أنه قد ورد عن الأئمة قولهم أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ، ولا بنى مرسل . [2]

ولا يشك عاقل فى أن هذا افتراء على الأئمة وظلم بين ، لأنه يستحيل صدور هذا الكلام من آل البيت –رضى الله عنهم – وهم العالمون بالله العارفون بقدر الأنبياء والملائكة .

سادساً : الأئمة يعلمون الغيب :

وربما رأينا الحال يذهب إلى أكثر من ذلك يرى الشيعة أن الأئمة الاثنى عشر عندهم يعلمون علم ما كان وما يكون ، وأنه لا يخفى عليهم شئ ، يروى الكلينى عن جعفر الصادق –ﷺ – بَرَّأَهُ الله عما يقولون: (أنه قال أنى لأعلم ما فى السموات وما فى الأرض وأعلم ما فى الجنة وأعلم ما فى النار وأعلم ما كان وما يكون) [3]

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة – ناصر بن على الفقارى – ط الثانية ج ٢ صـ ٢٥٥ – الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع .
(٢) كتاب الحكومة الإسلامية – الخمينى ص ٥٢ ط بيروت .
(٣) أصول الكافى – ج ١ صـ ٢٦١.

وقد ذكر المجلسى فى كتابه بحار الأنوار حديثاً يقول لم يكن إمام إلا مات مقتولاً أو مسموماً [١].

وإذا كان الإمام يعلم الغيب كما ذكر الكلينى فسيعلم ما يقدم له من طعام أو شراب ، فإن كان مسموماً علم ما فيه من سم وتجنبه ، فإن لم يتجنبه مات منتحراً ، لأنه يعلم أن الطعام مسموم ، فيكون قاتلاً لنفسه ، وقد أخبر النبى ﷺ أن قاتل نفسه فى النار ، فهل ترضى الشيعة هذا للأئمة.

وقد ذكر الكلينى فى الكافى أن علياً بن أبى طالب –ﷺ– قد عرف قاتله ، والليلة التى يقتل فيها ، والموضع الذى يقتل فيه ، وأنه قد عرف أن ابن ملجم قاتله بالسيف ، وذكر الكلينى أن علياً بن أبى طالب خير فى تلك الليلة ، فإذا كان ذلك صحيحاً – فكيف يخرج سيدنا على – ﷺ– تلك الليلة بلا سلاح كما ذكر الكلينى ، ويعرض نفسه للقتل ألا يعد ذلك انتحاراً أيضاً ، فهل يرضى الشيعة هذا لسيدنا على – ﷺ – [٢] .

هذا رداً عليهم من نفس كلامهم ليطبق الكذب عليهم من نفس عبارتهم الكاذبة ، وافتراءاتهم على الأئمة الأفاضل من العترة الطاهرة بقية نسل رسول الله ﷺ –

الرد على الشيعة فى دعواهم –علم الأئمة بالغيب .

لا ريب فى أن كلامهم فى علم الأئمة بالغيب يكذبه كتاب الله – تعالى

(١) بحار الأنوار – المجلسى – ٤٣ /٣٦٣ ط الأولى – بيروت – دار المؤرخ العربى .
(٢) أصول الكافى – ج ١ صـ ٢٥٩ ، وراجع كتاب الشيعة هم العدو فاحذرهم – شحاته محمد صقر – ج ١ صـ ٤٠ الناشر دار العلوم بالقاهرة . .

– وسنة نبيه – ﷺ – أن الثابت فى كتاب الله عز وجل أنه لا يعلم أحد الغيب إلا الله عز وجل قال تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (٢)

حتى سيدنا محمد ﷺ نفى عن نفسه علم الغيب كما قال تعالى : ﴿ قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ (٣)

سابعاً : إيداع الشريعة عند الأئمة المعصومين بعد وفاة الرسول –ﷺ–

هذا الاعتقاد من ضروريات مذهبهم ، وأركان دينهم وفحواه عندهم، أن رسول الله – ﷺ – بلغ جزءاً من الشريعة ، وكتم الباقى وأودعه الإمام علياً ، فأظهر على منه جزءاً فى حياته ، وعند موته أودعه الحسن ، وهكذا كل إمام يظهر منه جزءاً حسب الحاجة ثم يعهد بالباقى إلى من يليه إلى أن صار عند إمامهم المنتظر ، الذى هو مختبئ فى سرداب سامراً كما يزعمون (٤) .

إنى أدعو علماء المسلمين أن ينهضوا نهضة جريئة للقضاء على ما يدعيه الشيعة الحاقدون من تلقى أصول الدين من مهدى منتظر مختبئ فى

---

(١) سورة لقمان آية ٣٤.
(٢) سورة النحل أية ٦٥ .
(٣) سورة الأنعام آية ٥٠.
(٤) انظر مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة – ناصر بن على الفقارى – صـ ٢٥٦ – الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع .

سرداب بدلاً من أن يتلقوا أصول الدين من كتاب الله تعالى الواضح البينات الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقرآن الكريم قد أفاض بذكر الآيات التى تبين أن النبى ﷺ – ما ادخر شيئاً مما أوحاه الله إليه ولا كتم شيئاً أمر بتبليغه قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (١) ، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِاليَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينِ ﴾(٢)

ثامناً : **اختصاص الأئمة بتخصيص عام القرآن الكريم وتقيد مطلقه ونسخ ما شاءوا منه على حسب زعمهم** .

تزعم الشيعة الإمامية أن الأئمة الاثنى عشرية هم الذين عندهم علم الكتاب كله ، ثم تدرجوا إلى أن جعلوا هؤلاء الأئمة هم المشرعين والمخصصين لعامة النصوص القرآنية والمقيدين لمطلقها ، والمفصلين لمجملها ، والناسخين ما شاءوا منها ، فهم المفوضون فى أمر الدين ، فقد جاء فى تفسير العياشى – عن سليم بن قيس الهلالى :" قال سمعت أمير المؤمنين –ﷺ – يقول ما نزلت آية على رسول الله – ﷺ – إلا أقرأنيها وأملاها علىّ فأكتبها بخطى ، علمنى تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها ودعا الله لى أن يعلمنى فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علم أملاه علىّ فكتبته منذ دعا لى بما دعا، وما نزل شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى كان أو لا يكون من طاعة أو

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٧.
(٢) سورة الحاقة الآية ٤٤ – ٤٦.

معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنْسَ منه حرفاً واحداً ، ثم وضع يده على صدرى ودعا الله أن يملأ قلبى علماً وفهماً وحكمة ونوراً، لم أنس شيئاً ولم يفتنى شئ لم أكتبه ، فقلت يا رسول الله أو تخوفت علىّ النسيان فيما بعد ، فقال لست أتخوف عليك نسياناً ولا جهلاً ، وقد أخبرنى ربى أنه قد استجاب لى فيك ، وفى شركائك الذين يكونون من بعدك ، فقلت يا رسول الله ، ومن شركائى من بعدى ، قال الذين قرنهم الله بنفسه وبى فقال : الأوصياء منى إلى أن يردوا على الحوض ، كلهم هاد مهتد لا يضرهم من خذلهم ، وهم مع القرآن والقرآن معهم ، لا يفارقهم ولا يفارقونه ، بهم تنتصر أمتى ، وبهم يدفع عنهم ، وبهم استجاب دعاءهم؛ فقلت يا رسول الله سمهم لى فقال ابنى هذا ، ووضع يده على الحسين ، ثم ابن له يقال علىّ ، وسيولد فى حياتك فأقره منى السلام تكملة اثنى عشر من ولد محمد ، فقلت له بأبى أنت فسمهم لى فسماهم رجلاً رجلاً (١) .

من خلال هذا النص يتبين لنا أن مسألة تخصيص عام القرآن الكريم، وتقييد مطلقه أو نسخ آياته هى مسألة بأيدى الأئمة حسب زعمهم .

ولكننا نقول إن مسألة تخصيص عام القرآن ، وتقييد مطلقه ونسخ آياته ليست بأيدى الأئمة ، ولا غيرهم ، ولكنها بيد الله وحده ، نزل بها الوحى إلى الرسول ﷺ وأمره أن يضع الآيات فى موضعها الذى أراده الله لها ، فليس لأحد من البشر حتى رسول الله- ﷺ - أن يخصص أو يقيد أو ينسخ ، بل ذلك بفعل الله وحده .

---

(١) تفسير العياشى صـ ٢٦ .

المصدر الثانى من مصادر التلقى عند الشيعة مصحف فاطمه – رضى الله عنها – .

تضمنت كتب الشيعة الأصلية ومراجعها المعتبرة عندهم دعاوى عريضة ، ومزاعم خطيرة ليس لها وجود فى عالم الواقع ، ولا يرى لها عين ولا أثر ، وليس لها فى كتب الأمة شاهد ولا خبر.

تلك المزاعم والدعاوى تتضمن أن هناك كتباً مقدسة نزلت من السماء بوحى من رب العزة – جل وعلا – إلى الأئمة وأحياناً تورد كتب الشيعة الأصلية نصوصاً وروايات يزعمون أنها مأخوذة من تلك الكتب ، وعلى هذه الروايات المدعى آخذها من تلك الكتب تبنى عقائد ومبادئ (1).

من هذه الكتب مصحف فاطمه – رضى الله عنها – تدعى الشيعة نزول مصحف بعد وفاة الرسول – ﷺ – يسمونه مصحف فاطمه – رضى الله عنها – .

فقد روى الكلينى عن أبى بصير قال : " دخلت على أبى عبدالله – ﷺ– ثم ذكر حديثاً طويلاً فى ذكر العلم الذى أودعه الرسول عند ائمة الشيعة ، فيما يزعمون ، ومنه قول أبى عبدالله كما يروون :" وأن عندنا لمصحف فاطمه عليها السلام ، قال أبو بصير قلت : وما مصحف فاطمه عليها السلام ، قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، ما فيه من قرآنكم

---

(1) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة – ناصر بن على الفقارى ، ط الثالثة – ١٤٢٨هـ ج٢ صد ٢٥٠ – دار طيبة للنشر والتوزيع .

حرف واحد [١].

هذا النص يفيد عندهم أن مصحف فاطمه الذى أوحاه الله بزعمهم إليها ، هو مثل القرآن الذى أنزله الله على عبده ورسوله ثلاث مرات ، وهذا الزعم غاية فى التحلل من العقل والجرأة على الكذب .

وأقول أين هذا المصحف وفى أى مكان يوجد ، وهل نزل على السيدة فاطمه قرآن مثل قرآننا وبقوته ثلاث مرات ، والمعلوم أن السيدة فاطمه – رضى الله عنها – ماتت بعد رسول الله – ﷺ – بشهور قليلة ، فأين هذا المصحف ولماذا لم يوجد أو نراه ، اللهم هذا كذب على آل بيت رسول الله – ﷺ – .

روى الكلينى أيضاً عن حماد بن عثمان عن أبى عبدالله أنه قال إن الله لما قبض نبيه –ﷺ –، دخل على فاطمه من وفاته من الحزن ما يعلمه إلا الله فأرسل إليها ملكاُ يسلى غمها ، ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين فقال لها إذا أَحْسَسْتِ بذلك وسمعتِ الصوت قولى لى ؛ فأعلمته ذلك، وجعل أمير المؤمنين ، يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً ، قال أما إنه ليس فيه شئ من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون [٢]

وبسنده أن أبا عبدالله سئل عن مصحف ، فسكت طويلاً ، ثم قال : إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون ، إن فاطمه مكثت بعد رسول

---

(١)أصول الكافى – ج ١ صـ ٢٣٨ – كتاب الحجة – باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة .

(٢) أًصول الكافى – الكلينى – ج ١ صـ ٢٤٠ – كتاب الحجة – باب ذكر الصحيفة الجفر والجامعة ومصحف فاطمه ، وبجار الأنوار – المجلسى – ٥٤٥/٢٢ .

الله– ﷺ –خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزنٌ شديدٌ على أبيها ، وكان جبريل يأتيها ، فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعده فى ذريتها ، وكان على – ؓ – يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمه [(١)].

فعلى مذهب الشيعة أن مصحف فاطمه – رضى الله عنها – إذن هو مصدر خاص بآل البيت يتناقلونه جيلاً بعد جيل إلى أن وصل إلى مهديهم المنتظر ، وعلى أساسه يخبرون شيعتهم بما سيحدث فى هذا الكون من أمور مستقبلية .

ولكننا نرد عليهم قائلين ما هو وجه الحاجة إلى مصحف فاطمه – رضى الله عنها – وعندنا كتاب الله فيه كل شئ قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ [(٢)]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [(٣)]

وأين هو هذا المصحف المزعوم الذى يزعمون أنه وصل إلى مهديهم المنتظر – الذى هو مختبئ فى سرداب كما ذكرنا سابقاً ، ولكن يبدو أن الشيعة وضعوا أمثال هذه الروايات خوفاً من أن يفقد المذهب الشيعى أتباعه لعدم وجود ما يشهد له فى كتاب الله أو سنة نبيه – ﷺ – ، إنه لتخبط فى القول والضلال فى الرآى ، والصواب فى كلام الله وسنة نبيه – ﷺ – ،

---

(١)الكلينى – ج ١ صـ ٢٤٠ – كتاب الحجة – باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمه ، بحار الأنوار – للمجلسى – ٧٩/٤٣ .

(٢) سورة النحل آية ٨٩ .

(٣) سورة الإسراء آية ٩.

فلماذا لا نعود إلى الصواب ما دامت هناك عقول تعى ما يقال ، لكن الله ختم على قلوبهم فلا تعقل، وعلى أ[صارهم فلا ترى الحق فتتبعه ، وأسأل الله السلامة لديننا ودنيانا ، وأن يحفظنا من هذا الزلل والبهتان .

المصدر الثالث من مصادر التلقى عند الشيعة .

لوح فاطمه – رضى الله عنه –

لا يقف الأمر عند الشيعة على الرغم بوجود مصحف لفاطمه – رضى الله عنها – بل يصل الأمر إلى الاعتقاد بوجود لوح فاطمه – رضى الله عنها – ؛ فمن مصادر التلقى عند الشيعة وهذا كما يؤخذ من رواياتهم غير مصحف فاطمه رضى الله عنها لأن مصحف فاطمه – رضى الله عنها – نزل بعد وفاة الرسول – ﷺ – بواسطة الملك ، وكتبه سيدنا على– ﷺ – من فم الملك ، وسلمه لفاطمه – رضى الله عنها – كما يزعمون .

أما لوح فاطمه على رأى الشيعة هو كتاب أهداه الله لرسوله وأهداه الرسول– ﷺ – إلى ابنته فاطمه – رضى الله عنها – وسوف نوضح ذلك ليتبين حقيقة هذا الكذب والبهتان ، بل الضلال والفساد الذى طال العقيدة التى عليها اصلاح الحياتين ، الدنيا والأخرة .

فقد روى الكلينى عن أبى بصير عن أبى عبدالله قال ، قال : لأبى جابر بن عبدالله الأنصارى ، إن لى إليك حاجة متى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها ، قال له جابر فى أى الأحوال أجبت ، فخلا به فى بعض الأيام ، فقال يا جابر ، أخبرنى عن اللوح الذى رأيته فى يد أمى فاطمه بنت رسول الله– ﷺ – ، وما أخبرتك به أمى ، إنه فى اللوح مكتوب ، فقال جابر ، أشهد بالله أنى دخلت على أمك فاطمه عليها السلام فى حياة رسول الله – ﷺ –

فهنأْتُها بولادة الحسين فرأيت فى يدها لوحاً أخضر ، ظننت أنه من زمرد ، ورأيت فيه كتاباً أبيض ، شبه لون الشمس ؛ فقلت لها بأبى وأمى يا بنت رسول الله ما هذا اللوح فقالت : هذا لوح أهداه الله إلى الرسول- ﷺ- وآله فيه اسم أبى واسم بعلى واسم الأوصياء من أولادى فأعطانيه أبى ليبشرنى بذلك ، قال جابر ، فأعطتنيه أمك فاطمه عليها السلام فقرأته ، واستنسخته ، فقال أبى فهل لك يا جابر أن تعرضه علىّ ، قال نعم فمشى معه أبى إلى منزل جابر ؛ فأخرج صحيفة من رق فقال : يا جابر انظر فى كتابك لأقرأ عليك فنظر جابر فى نسخته فقرأ أبى فما خالف حرف حرفاً ، فقال جابر ، أِشهد بالله أنى هكذا رأيته فى اللوح مكتوباً بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ، ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين ، عظَّم يا محمد اسمائى واشكر نعمائى (١).

الرد على الشيعة:

فى نهاية هذا المبحث أقول إنه لا يوجد ما يسمى بمصحف أو لوح فاطمه – رضى الله عنها – أو أى كتاب سماوى استأثر به سيدنا على – ﷺ– لنفسه أو لآل بيته.

إذ لم يشاهد أحد من الصحابة حتى التابعين لم يشاهدوا لهذا الكتاب أثر ولا رأووا له وجود ولكنه صنع أعداء الله ، فالنبى – ﷺ – لم يخص أهل بيته بأمر من أمور الدين ؛ ذلك لعموم رسالته صلوات الله وسلامه عليه ،

---

(١) راجع أصول الكافى جـ ١ صـ ٢٢٧ – ٢٢٨ .

ولو ترك شيئاً عندهم غير القرآن لوجب عليهم تبليغه للناس وبيانه لهم ، فقد أخرج البخارى عن عبدالعزيز بن رفيع ، قال دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس – ﷺ – فقال له شداد بن معقل أترك النبى– ﷺ – من شئ ، قال ما ترك إلا ما بين الدفتين ، وقال " ودخلنا على محمد بن الحنفية فسأله ، فقال ما ترك إلا ما بين الدفتين [1].

فالكتاب المنزل من السماء هو كتاب الله تبارك وتعالى – القرآن الكريم فقط – ليس هناك ما يسمى بمصحف فاطمه أو لوح فاطمه رضى الله عنها – أو أى كتاب آخر أنه الكتاب المحفوظ بحفظ الله تعالى حتى تقوم الساعة .

لأنه قد أجمع الصحابة ، ومنهم سيدنا على بن أبى طالب– ﷺ – والتابعون والأمة الإسلامية قاطبة على أن الوحى قد انقطع بوفاة النبى– ﷺ – وأنه ليس عند المسلمين إلا كتاب الله ، وسنة رسول الله – ﷺ– الصحيحة ، قال رسول الله– ﷺ – تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه " [2]

وفى هذا الشأن يقول ابن الوزير – رحمه الله – " ثم إن الأمة أجمعت على انقطاع الوحى بعد رسول الله – ﷺ – وأنه لا طريق لأحد من بعده إلى معارضة ما جاء به ، فمن ادعى ذلك وجوز تغيير شئ من الشريعة

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه ٤ / ٢٧٣١ – كتاب فضائل القرآن – باب من قال – لم يترك النبى إلا ما بين الدفتين .

(٢) رواه مالك في الموطأ ٨٩٩/٢ – ١٥٩٤ – كتاب القدر – باب النهى عن القول بالقدر

بذلك فكافر بالإجماع [(١)].

بعد كل هذا بان إذن لكل ذى لب ، أن ما يدعيه الشيعة من وجود مصحف أخر أو كتب أخرى دعوى باطلة ، وكل الأدلة التى استدلوا بها هى أحاديث ومرويات كاذبة لا أساس لها والذى دفعهم إلى ذلك ، كما ذكرت سابقاً هو أنهم لما لم يجدوا فى كتاب الله تبارك وتعالى ما يشهد لمعتقداتهم كالإمامة والرجعة والتقية ، وعصمة الأئمة ، لجأوا إلى مثل هذه الأقوال ، وأن كل ما ذكر فى كتب الشيعة عن مصحف الإمام على – ﷺ – ليس أكثر من إضفاء حالة من الغلو على شخصية الإمام على حسب زعم الذين كانوا وراء وضع هذه الأساطير ، وإثبات أن الإمام – علياً – ﷺ – أحق بخلافة الرسول من غيره ، ولذلك يحتفظ بمصحف خاص لا يحتفظ به غيره هذا فى ظاهر الأمر ، ولكنهم فى الحقيقة أساءوا إلى الإمام من ناحية أخرى ، فجعلوا الإمام بأنه يخفى أحكاماً إلهية فيها حدوده وحلاله وحرامه وكل ما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة ، ولم يُدْلِ إلا لأولاده الذين هم الأئمة ، والأئمة بدورهم أخفوها عن المسلمين ، وحتى عن شيعتهم إلى أن اختفت كل تلك العلوم باختفاء الإمام الثانى عشر ، وبذلك يكون الإمام على – رضى الله عنه – كاتماً لما أمر الله تعالى ، وبهذا يكون معرضاً للمسألة أمام الله عز وجل لأنه ما بلغ ما أمر الله كما يدعون .

---

(١) إيثار الحق على الخلق فى رد الخلافات – لابن الوزير – ط الثانية – ج ١ صـ ٧٢ – دار الكتب العلمية – بيروت – طبع عام ١٩٩٧ .

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وبعد

فقد توصلت من خلال بحثى هذا إلى عدة نتائج يمكن إجمالها فيما يلى :

أولاً النتائج والتوصيات :

١- أن القول بتحريف القرآن الكريم خرق للإجماع ، لأن الأمة الإسلامية مجمعة على أن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله تعالى له قال تعالى :﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[١]

٢- أن القول بتحريف القرآن من قبل الصحابة – رضى الله عنهم- أثناء جمعهم له ، قدح فيهم عامة ، وفى سيدنا على ﷺ الذى يعتقدون عصمته خاصة ، وقد بين النبى ﷺ فضلهم فعن أبى سعيد الخدرى قال ، قال النبى ﷺ " لا تسبوا أصحابى ، فلوا أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصفيه " [٢]

٣- لقد وجه غلاة الشيعة هجوماً شرساً على السنة النبوية المطهرة؛ فوجهوا سهام طعونهم وتشكيكاتهم نحوها لإسقاطها وإنكارها ، بهدف إبعادها عن التشريع والتحكيم ، ومن طرائق ووجوه الطعن والتشكيك فيها ، الطعن والتشكيك فى حملة الشريعة من الصحابة الكرام

---

(١) سورة الحجر آية ٩ .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه ٣ / ٦٣٤٣ – كتاب فضائل الصحابة .

والتابعين الأخيار علماء الأمة الأفاضل ، وكذا الطعن فى الأحاديث النبوية المطهرة ، ودواوينها المعتمدة .

٤- أن ما وقع فيه الشيعة من ضلال كان بسبب اعتمادهم على تنوع مصادر المعرفة ، وعدم توحيد مصادر التلقى بالاعتماد على الكتاب والسنة والإجماع ، كمصادر أساسية لتلقى الشريعة وترك ما عداها .

٥- القرآن عند الشيعة لا يمكن فهمه ، ولا تفسيره إلا بقيم ، والقيم هو الإمام . فالإمام هو المصدر الرئيس الذى تستسقى منه الشيعة عقائدهم وأحكامهم ، إذ لا قرآن إلا بإمام ولا سنة إلا بإمام .

٦- أن ما يدعيه الشيعة من القول بعصمة الأئمة وهم وخيال لا دليل عليه ، وقد ترتب على دعواهم عصمة الأئمة مفاسد كثيرة ، منها أنهم حجة الله على خلقه ، وأنهم يجب الإيمان بهم ، وتلقى الدين منهم دون غيرهم ، وهذا الكلام لا يقول به إلا مفرط فى الجهل ، أو مفرط فى إتباع الهوى ، أو فى كليهما ، فمن عرف دين الإسلام ، وعرف حال هؤلاء كان عالماً بالضرورة من دين الإسلام بطلان هذا القول ، لكن الجهل لا حد له .

٧- الشيعة يؤمنون بالمهدى المنتظر الذى هو الإمام الثانى عشر عندهم ، الذى يدعون أن عنده علم الشريعة ، ومن لم يؤمن به فهو كافر على مذهبهم ، ونحن نقول لهم هذا المنتظر هل رأيتموه ، أو تعرفوا شيئاً من كلامه الذى قال هو ، أو ما أمر به ، أو ما نهى عنه ، فأى عقل يستسيغ ما تقولون به يا دعاة المذهب الشيعى ، فنحن ندعوكم إلى الإفاقة مما تدعون وما تذهبون .

٨- لقد أفرط الشيعة فى حب سيدنا على - ﷺ - وآل البيت والحب الجارف عندما يتجاوز حده ينتهى إلى الإساءة المطلقة ، والشئ إذا تجاوز حده انقلب إلى ضده ، حقاً لقد وضعوا حول الشمس نجوماً خافته ، وزعموا أنها تزيد الشمس اشراقاً وتوهجاً ، فكان شأنهم شأن أولئك الذين وصفهم الله بقوله : ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا. ﴾ (١)

٩- الشيعة طائفة ذات أفكار وآراء غلب عليهم هذا الاسم ، وهم من أخطر الفرق على المسلمين ، وذلك بسبب تظاهرهم بنصرة آل البيت ، حيث انخدع بهم كثير من المسلمين ، فهم لا يتحرون النصوص الصحيحة ، ولا يهتمون بإيصال السنة إلى النبى - ﷺ- ؛ لهذا فإن أكثر أحاديثهم رويت عن الأئمة ، ولأنهم كذلك أهل عاطفة نحو آل البيت فيما يظهرون للناس ، فلذا يكفى لتوثيق الشخصية عندهم أن يكون ظاهر الغلو فى أهل البيت ، يكون بذلك من الثقات.

١٠- المنهج الحق هو الذى عليه أهل السنة والسلف الصالح فى تقرير مصادر التلقى من كتاب وسنة وإجماع . أما عدا ذلك فهو باطل ، وأى معتقد يستمد من غير هذه المصادر إنما هو ضلال وبدعة .

١١- فى سبيل دفاع الشيعة عن أصولهم وعقائدهم ، كالإمامة والرجعة والتقية ، قالوا بطروء النقص على القرآن ؛ لتكون هذه الأصول مما حذفت نصوصها ، وفى سبيل الدفاع عن تلك الأصول الفاسدة شككوا

---

(١) سورة الكهف آية ١٠٤.

فى القرآن الكريم ، وأنكروا كثيراً من الأحاديث النبوية الثابتة ، وطعنوا فى الصحابة وجرحوهم ، ونسبوا إليهم تعمد الكذب ، وتحريف كتاب الله ، فكان القرآن الذى بأيدى المسلمين شرقاً وغرباً عند الشيعة أشد تحريفاً من التوراة والإنجيل ، فالشيعة لا يقلون عن اليهود فى تجرئهم على كتاب الله الكريم ، بل إنهم قد يزيدون ، ويتفوقون عليهم فينسبون ما افتروه من التحريف والزيادة والنقصان إلى أصحاب سيدنا محمد ﷺ الأمناء الأبرياء الأطهار .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، ثم الصلاة والسلام على النبى المختار وعلى آله وصحبه وسلم .

فهرس المراجع والمصادر

القرآن الكريم جل من أنزله .

١. الأنوار النعمانية – نعمة الله الجزائرى ، ط الرابعة– مؤسسة الأعلمى للمطبوعات – بيروت .

٢. الإمامية الاثنى عشرية – محب الدين الخطيب – تقديم محمد نصيف .

٣. إيثار الحق على الخلق في رد الخلفات – ابن الوزير – دار الكتب العلمية – بيروت – طبع عام ١٩٩٧ .

٤. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين – فخر الدين الرازى – الناشر – دار الكتب العلمية – بيروت .

٥. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ، عرض ونقد ، ناصر بن عبدالله بن على الفقارى ط الأولى ج ٣.

٦. أصول الكافى – محمد بن يعقوب الكلينى دار الكتب الإسلامية – طهران – بيروت.

٧. أوائل المقالات – الشيخ المفيد – ط الثانية – دار المفيد للطباعة والنشر – بيروت .

٨. تفسير الصافى – الفيض الكاشانى – تحقيق حسين الأعلمى – ط الثانية – ج ١ – نشر مكتبة الصدر بطهران .

٩. تفسير العياشى ، أبى النصر محمد بن مسعود ابن عياش السمرقندى المعروف بالعياشى – جـ ١٠ مؤسسة الأعلى للمطبوعات – بيروت – لبنان.

١٠. تهذيب الوصول إلى علم الأصول – ابن المطهر – ط طهران ١٣٠٨ هـ .

١١. الاحتجاج لأبى منصور أحمد بن على الطبرسى تحقيق محمد باقر الخرسان النجف – دار النعمان للطباعة والنشر .

١٢. الحكومة الإسلامية – الخمينى ط بيروت .

١٣. الخطوط العريضة للأسس التى قام عليها دين الشيعة .

١٤. رسالة في الرد على الرافضة – محمد بن عبدالوهاب– المحقق ناصر بن سعد الرشيد – جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض .

١٥. الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية – حامد موسحلى الإدريسى – ط الأولى ج ١ ص ١٥ – مكتبة الرضوان – مصر .

١٦. الشفاء بتعريف حقوق المصطفى – القاضى عياض – ط الثالثة – تحقيق كمال بسيونى زغلول– بيروت – مؤسسة الكتب الثقافية .

١٧. الشيعة هم العدو فاحذرهم – شحاته محمد صقر– الناشر – مكتبة دار العلوم بالقاهرة .

١٨. صحيح البخارى – الإمام البخارى – طبعة الشعب ١٣٧٨هـ.

١٩. صحيح الإمام مسلم – الإمام مسلم – ط دار التحرير بالقاهرة

٢٠. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، أحمد بن محمد بن على الأنصارى – ط الأولى جـ ٢ الناشر – مؤسسة الرسالة – لبنان .

٢١. عقيدة أهل السنة في الصحابة – لعبد المحسن البدر– ط الأولى ج ١ الناشر دار ابن خزيمة .

٢٢. عقيدة أهل السنة فى الصحابة الكرام – ناصر بن على عائض حسن الشيخ ط الثالثة – مكتبة الرشيد بالرياض .

٢٣. عقائد الإمامية – محمد رضا دار الصفوة – بيروت .

٢٤. عقائد السنة والشيعة بين التقارب والتباعد ، صالح الوردانى ، ط الثانية ، الغدير للطباعة والنشر –بيروت .

٢٥. العمدة – ابن البطريق – ط الأولى مطبعة جماعة المدرسين ، نشر مؤسسة النشر الإسلامى طبع عام ٤٠٠٧ هـ .

٢٦. الفرق بين الفرق – البغدادى – ط الثانية – دار الأفاق – بيروت .

٢٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسى– تحقيق أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت .

٢٨. فضل آل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة – عبدالمحسن بن حمد العباد البدر — الناشر دار ابن الأثير – المملكة العربية السعودية .

٢٩. القاموس المحيط – الفيروزآبادى – دار الفكر – بيروت .

٣٠. لسان العرب – ابن منظور – ط الأولى – بيروت .

٣١. لمعة الاعتقاد – ابن قدامة المقدسى ج١ ط الثانية وزارة الشئون الإسلامية – المملكة العربية السعودية .

٣٢. مختصر بصائر الدرجات – الحسن بن سليمان الحلبى – ط الأولى – المطبعة الحيدرية – النجف .

٣٣. مختصر التحفة الإثنى عشرية – عبدالعزيز الدهلوى – تحقيق محب الدين الخطيب ، الناشر المطبعة السلفية – القاهرة .

٣٤. مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار – أبو الحسن العاملى – ط الأولى ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات – بيروت – طبع سنة ١٤١٩ هـ .

٣٥. مرآة العقول – المجلسى – دار الكتب الإسلامية .

٣٦. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة د/ ناصر بن عبدالله الفقارى – ط الثالثة– الناشر دار طيبة .

٣٧. مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع – موسوعة شاملة – المؤلف

على بن أحمد بن على السالوس – ط السابعة ج١ – دار الفضيلة بالرياض .

٣٨. مقدمة ابن خلدون ، دار التحرير للطبع والنشر .

٣٩. مقالات الإسلاميين – الأشعرى– مطبعة الدولة ١٩٢٩ م .

٤٠. الملل والنحل – ابن الفتح الشهرستانى – ط الثانية جـ ١ دار المعرفة – بيروت .

٤١. ميزان الحكمة – لمحمد رى شهر – ط الأولى – دار الحديث.

٤٢. نور البراهين في أخبار السادة الطاهريين – نعمة الله الجزائرى ط الأولى – تحقيق السيد الرجائى – مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين طبع عام ١٤١٧ هـ .